٣١١
ثم دخلت سنة إحدى عشرة وثلاثمائة

ذكر عزل حامد وولاية ابن الفرات

في هذه السنة، في ربيع الآخر، عزل المقتدرُ حامدَ بن العبّاس عن الوزارة، وعليَّ بن عيسىٰ عن الدواوين، وخلع على أبي الحسين بن الفرات، وأعيد إلى الوزارة[١].

وكان سبب ذلك أنّ المقتدر ضجر من استغاثة[٢] الأولاد، والحُرَم، والخدم والحاشية من تأخير أرزاقهم، فإنّ عليّ بن عيسىٰ كان يؤخّرها، فإذا اجتمع عدّة[٣] شهور أعطاهم البعض، وأسقط البعض، وحطّ[٤] من أرزاق العمّال في كلّ سنة شَهرَيْن، وغيرهم ممّن له رزق، فزادت عداوة الناس له.

وكان حامد بن العبّاس قد ضجر من المُقام ببغداد، وليس إليه[٥] من الأمر شيء غير لبس السواد، وأنِف من اطّراح عليّ بن عيسىٰ بجانبه، فإنّه كان يُهينه في توقيعاته بالإطلاق عليه لضمانه[٦] بعض الأعمال، وكان يكتب: ليطلق جهبذ[٧] الوزير[٨] أعزّه الله، وليبادر نائب الوزير.

---

(١) الخبر في: صلة تاريخ الطبري ٩٧، تكملة تاريخ الطبري ١/٣١، ٣٢، تجارب الأمم ١/٨٥ و٩١، التنبيه والإشراف ٣٢٩، مروج الذهب ٤/٣٠٥، العيون والحدائق ج٤ ق١/٣٠٦ و٣١٤، الوزراء للصابي ١٥٢، تاريخ حلب ٢٨٣، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٥٧، المنتظم ٦/١٧٣، الفخري ٢٦٨، ٢٦٩، مختصر التاريخ لابن الكازروني ١٧٥، خلاصة الذهب المسبوك ٢٤١، نهاية الأرب ٢٣/٦٢، تاريخ الإسلام (٣٠١ ـ ٣٢٠ هـ.) ص٣٤٧، ٣٤٨، مرآة الجنان ٢/٢٦٥، البداية والنهاية ١١/١٤٧، تاريخ ابن خلدون ٣/٣٧٣، النجوم الزاهرة ٣/٢٠٧.

(٢) في (أ) و(ب) ونسخة Berol «استعانة».

(٣) في (أ) و(ب): «عنده».

(٤) في (أ) و(ب): «وأسقط».

(٥) في (أ) و (ب): «له».

(٦) في (أ) و(ب): «لغلمانه».

(٧) في (أ): «حميد».

(٨) في (ي): «الوزارة».

وكان إذا شكا إليه بعض نوّاب حامد يكتب على القصّة: إنّما عقد الضمان، على النائب الوزيريّ، عن الحقوق الواجبة السلطانيّة، فليتقدّم إلى عمّاله بكفّ الظلم عن الرعيّة. فاستأذن حامد، وسار إلى واسط لينظر في ضمانه، فأذِن له، وجرى بين مفلح الأسود وبين حامد كلام، قال له حامد: لقد هممتُ أن أشتري مائة خادم أسود، وأسمّيهم مُفلحاً، وأهبهم لغلماني؛ فحقده[1] مُفلح، وكان خِصّيصاً بالمقتدر، فسعى معه المحسِّن بن الفرات لوالده بالوزارة، وضمن أموالاً جليلة، وكتب على يده رقعة يقول: ان يُسلّم[2] الوزير، وعليّ بن عيسىٰ، وابن الحواريّ، وشفيع اللؤلؤيّ، ونصر الحاجب، وأمّ موسىٰ القهرمانة، والمادرانيّون[3] يستخرج منهم سبعة آلاف ألف دينار.

وكان المحسّن مطلقاً، وكان يواصل السعاية بهؤلاء الجماعة، وذكر ابن الفرات للمقتدر ما كان يأخذه ابن الحواريّ كلّ سنة من المال، فاستكثره، فقبض على عليّ بن عيسىٰ في ربيع الآخر، وسُلّم إلى زيدان القهرمانة، فحبسته في الحجرة التي كان ابن الفرات محبوساً فيها، وأُطلق ابن الفرات، وخلع عليه، وتولّى الوزارة، وخُلع على ابنه المحسن، وهذه الوزارة الثالثة لابن الفرات.

وكان أبو عليّ بن مُقْلة قد سعى بابن الفرات، وكان يتقلّد بعض الأعمال أيّام حامد، فحضر عند ابن الفرات، وكان ابن الفرات هو الذي قدّم ابن مُقْلة، وربّاه، وأحسن إليه، ولمّا قيل عنه إنّه سعى به لم يصدق ذلك، حتّى تكرّر ذلك منه.

ثمّ إنّ حامداً صعد من واسط، فسيّر إليه ابن الفرات من يقبض عليه (في الطريق)[4] وعلى أصحابه، فقبض على بعض أصحابه، وسمع حامد فهرب واختفى ببغداذ.

ثمّ إنّ حامداً لبس زيّ راهب، وخرج من مكانه الذي اختفى فيه، ومشى إلى نصر الحاجب، فاستأذن عليه، فأذِن له، فدخل عليه، وسأله إيصال حاله إلى الخليفة، فاستدعى نصر مفلحاً الخادم (وقال؛ هذا يستأذن إلى الخليفة، إذا كان عند حرمه)[5].

(فلمّا حضر مُفلح)[6] فرأى حامداً قال: أهلاً بمولانا الوزير؛ أين مماليكك[7]

---

(١) في (ي): «فحقدها». وفي (ب): «فحقدهم».

(٢) في (أ) و(ب): «اسلم».

(٣) في (أ) و(ب): «والماردانيون»، وفي نسخة Berol «الماوراينون».

(٤) من (أ) و(ب).

(٥) من (ي).

(٦) في (ي): «فحضر».

(٧) في الأوربية: «مماليلك».

السودان الذين سمّيتَ كلّ واحد منهم مُفلحاً؟ فسأله نصر أن لا يؤآخذه، وقال لـه: حامـد يسأل أن يكون محبسه[1] في دار الخليفة، ولا يُسلّم إلى ابن الفرات.

فدخل مُفلح، وقال ضدّ ما قيل له، فأمر المقتدر بتسليمه إلى ابن الفرات، فـأُرسل إليه، فحبسه في دارٍ حَسَنَة، وأجرى عليه من الطعام، والكسوة، والـطّيب، وغير ذلـك ما كان له وهو وزير، ثمّ أحضره، وأحضر الفقهاء والعمّال، وناظره على ما[2] وصل إليـه من المـال، وطالبـه بـه، فـأقـرّ[3] بجهـات تقـارب ألف ألف دينـار وضمنـه المحسّن بن أبي الحسن بن الفـرات من المقتدر (بخمسمـائة ألف دينـار)[4]، فسلّمه إليـه، فعذّبـه بأنـواع العذاب، وأنفذه[5] إلى واسط مع بعض أصحابه ليبيع مـا له بـواسط، وأمرهم بـأن يسقوه سُمّاً، فسقوه سُمّاً في بَيض مشوي، وكان طلبه، فـأصابـه إسهال، فلمّـا وصل إلى واسط أفرط الإغيام[6] به، وكان قد تسلّمه محمّد بن عليّ البَزَوْفريُّ[7]، فلمّا رأى حاله أحضـر القاضي والشهود ليشهدوا عليه أن ليس لـه في أمره صنـع، فلمّا حضـروا عند حـامد قـال لهم: إنّ أصحاب المحسّن سقوني سُمّاً في بَيض مشوي، فأنا أموت منه، وليس لمحمّد في أمري صُنْع، لكنّه قد أخذ قطعـةً من أموالي وأمتعتي، وجعـل يحشوهـا في المَساور، وتباع المِسْوَرَة في السوق بمحضرٍ من أمين السلطان بخمسـة دراهم، ووضع عليهـا[8] مَن يشتريها ويحملها إليه، فيكون فيها أمتعة تساوي ثلاثة آلاف دينار، فاشهدوا على ذلك.

وكان صاحب الخبر حاضراً، (فكتب ذلك، وسيّره)[9]، وندم البزوفريُّ[10] على ما فعل.

ثمّ مات حامد في رمضان من هذه السنة.

ثمّ صودر عليُّ بن عيسىٰ بثلاثمائة ألف دينار، فأخذه المحسّن بن الفرات ليستـوفي منه المال، فعذّبه وصفعه فلم يؤدّ[11] إليه شيئاً.

---

(١) في (أ): «مجيئه».
(٢) في (ي): «عما».
(٣) في (أ) و(ب) ونسخة Berol زيادة «له».
(٤) من (أ) و(ب).
(٥) في نسخة Berol: «وأنفاه».
(٦) في (أ) و(ب) ونسخة Berol: «القيام»، وفي الأوربية: «الغيام».
(٧) في (أ): «الهتورمزي».
(٨) من (أ) و(ب).
(٩) من (أ) و(ب).
(١٠) في (أ): «الهرومزي».
(١١) في (أ): «يرد».

وبلغ الخبرُ الوزيرَ أبا الحسن بن الفرات، فأنكر على ابنه ذلك، لأنّ عليّاً كان محسناً إليهم أيّام ولايته، وكان قد أعطى المحسّن، وقت نكبته، عشرة آلاف درهم، وأدّى عليٌّ بن عيسى مال المصادرة، وسيّره ابن الفرات إلى مكّة، وكتب إلى أمير مكّة لِيُسيّره إلى صنعاء.

ثمّ قبض ابن الفرات على أبي عليّ بن مقلة، ثمّ أطلقه؛ وقبض على ابن الحواري، وكان خِصّيصاً بالمقتدر، وسلّمه إلى إبنه المحسّن، فعذّبه عذاباً شديداً.

وكان المحسّن وقِحاً، سيّء الأدب، ظالماً، ذا قسوة شديدة، وكان الناس يسمّونه الخبيث[1] بن الطيّب؛ وسيّر ابن الحواريّ إلى الأهواز ليستخرج منه الأموال التي له، فضربه الموكّل[2] به حتّى مات.

وقبض أيضاً على الحسين بن أحمد، ومحمّد بن عليّ المادرانيّين[3]، وكان الحسين قد تولّى مصر والشام، فصادرهما على ألف ألف دينار وسبعمائة ألف دينار، ثمّ صادر جماعة[4] من الكتّاب ونكبهم.

ثمّ إنّ ابن الفرات خوّف المقتدر من مؤنس الخادم، وأشار عليه بأن يسيّره عن الحضرة إلى الشام ليكون هنالك، فسمع قوله، وأمره بالمسير، وكان قد عاد من الغزاة، فسأل أن يقيم عدّة أيّام بقيت من شهر رمضان، فأجيب إلى ذلك، وخرج في يوم شديد المطر.

وسبب ذلك أنّ مؤنساً لمّا قدم ذكر للمقتدر ما اعتمده ابن الفرات من مصادرات الناس، وما يفعله إبنه من تعذيبهم وضربهم، إلى غير ذلك من أعمالهم، فخافه ابن الفرات، فأبعده عن المقتدر، ثمّ سعى ابن الفرات بنصر الحاجب، وأطمع المقتدر في ماله وكثرته[5]، فالتجأ نصر إلى أمّ المقتدر، فمنعته من ابن الفرات.

ذكر القرامطة

وفيها قصد أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الهَجَريُّ البصرة، فوصلها ليلاً في ألف

---

(١) في الأوروبية: «الحبيث».

(٢) في (أ) و(ب): «المتوكل».

(٣) في (أ) و(ب): «المادراني»، وفي نسخة Berol «الماورائي». وانظر: ولاة مصر ٢٨٨.

(٤) في الباريسية و(ي): «الجماعة».

(٥) في الباريسية ونسخة Berol «وكسوته».

وسبعمائة رجل، ومعه السلاليم الشعر، فوضعها على السور، وصعِد أصحابه ففتحوا الباب، وقتلوا الموكَّلين به؛ وكان ذلك في ربيع الآخر.

وكان على البصرة سُبُك المُفلحيُّ، فلم يشعر بهم إلَّا في السَّحَر، ولم يعلم أنّهم القرامطة بل اعتقد أنّهم عرب تجمّعوا، فركب إليهم، ولقيهم، فقتلوه ووضعوا السيف في أهل البصرة، وهرب الناس إلى الكَلاِ، (وحاربوا القرامطة عشرة)[1] أيّام، فظفر بهم القرامطة، وقتلوا خلقاً كثيراً[2] وطرح الناس أنفسهم في الماء، فغرق أكثرهم.

وأقام أبو طاهر سبعة عشر يوماً يحمل منها ما يقدر عليه من المال والأمتعة، والنساء والصبيان، فعاد إلى بلده.

واستعمل المقتدر على البصرة محمّد بن عبد الله الفارقيّ، فانحدر إليها وقد سار الهَجَريُّ عنها[3].

ذكر استيلاء ابن أبي الساج على الرَّيّ

في هذه السنة سار يوسف بن أبي الساج من أذربيجان إلى الرَّيّ، فحاربه أحمد بن عليّ أخو[4] صعلوك، فانهزم أصحاب أحمد وقُتل هو في المعركة، وأُنفذ رأسه إلى بغداذ.

وكان أحمد بن عليّ قد فارق أخاه صعلوكاً[5]، وسار[6] إلى المقتدر فأُقطع[7] الريّ كما ذكرناه، ثمّ عصى، وهادن ماكان بن كالي[8] وأولاد الحسن بن[9] عليّ الأطروش،

---

(١) في الباريسية و(أ): «عدة».

(٢) من (أ).

(٣) (خبر القرامطة) في:
صلة تاريخ الطبري ٩٧، ٩٨، تكملة تاريخ الطبري ١/٤٠، تاريخ سِنيّ ملوك الأرض ١٥٣، تجارب الأمم ١/١٠٤، ١٠٥، التنبيه والإشراف ٣٣٠، العيون والحدائق ج٤ ق١/٣٠٧، ٣٠٨، المنتظم ٦/١٧٣، ١٧٤، تاريخ أخبار القرامطة ٣٧ و٢٠٣، نهاية الأرب ٢٣/٦٦، المختصر في أخبار البشر ٢/٧٢، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٣٥٠، دول الإسلام ١/١٨٧، العبر ٢/١٤٧، تاريخ ابن الوردي ١/٢٥٨، الدرّة المضيّة ٩١، ٩٢، مرآة الجنان ٢/٢٦٤، البداية والنهاية ١١/١٤٧، تاريخ ابن خلدون ٣/٣٧٧، مآثر الإنافة ١/٢٧٨، النجوم الزاهرة ٣/٢٠٧.

(٤) في الأصل: «أخا».

(٥) في الأوروبية: «صعلوك».

(٦) في الباريسية و(ب): «صار».

(٧) في الباريسية: «واقتطع».

(٨) في نسخة Berol: «وهادن ماكان كالي».

(٩) من الباريسية و(ي).

وهم بطبرستان، وجُرجان، وفارق طاعة المقتدر وعصى عليه؛ ووصل رأسه إلى بغداذ.

وكان ابن الفرات يقع في نصر الحاجب، ويقول للمقتدر إنّه هو الذي أمر أحمد بن عليّ بالعصيان لمودّة بينهما.

وكان قتلُ أحمد بن عليّ آخر ذي القعدة، واستولى ابن أبي الساج على الرَّيّ، ودخلها في ذي الحجّة من السنة، ثمّ سار عنها في أوّل سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة إلى همذان، واستخلف بالريّ غلامه مفلحاً، فأخرجه أهل الريّ عنهم، فلحق يوسف، وعاد يوسف إلى الريّ في جُمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة واستولى عليها[1].

ذكر عدّة حوادث

وفيها غزا مؤنس المظفَّر بلاد الروم، فغنم وفتح حصوناً؛ وغزا ثمل[2] أيضاً في البحر، فغنم من السبي ألف رأس، ومن الدوابّ ثمانية[3] آلاف رأس، ومن الغنم مائتي[4] ألف رأس، ومن الذهب والفضة شيئاً كثيراً[5].

وفيها ظهر جراد كثير بالعراق، فأضرّ بالغلّات والشجر وعظُم[6].

وفيها استُعمل بنّيّ بن نفيس على حرب أصبهان.

[الوَفَيَات]

وفيها تُوُفّي بدر المعتضديُّ[7] بفارس، وهو أميرها، ووليَ إبنه محمّد[8] مكانه.

وفيها تُوُفّي أبو محمّد[9] أحمد بن محمّد بن الحسين الجُريريُّ الصوفيُّ[10]، وهو من مشاهير مشايخهم.

---

(١) الخبر باختصار في: تكملة تاريخ الطبري ١/٤٣، وتجارب الأمم ١/١١٧ و١١٩.

(٢) من الباريسية ونسخة Berol.

(٣) في نسخة Berol «ثمانمائة».

(٤) في (أ) و(ب) ونسخة Berol: «مائة».

(٥) الخبر باختصار في: تجارب الأمم ١/١١٥، وتكملة تاريخ الطبري ١/٣١ و٤٢ و٤٣، والمنتظم ٦/١٧٢، ١٧٣، ونهاية الأرب ٢٣/٦٦، والبداية والنهاية ١١/١٤٨.

(٦) من (ي). والخبر في: البداية والنهاية ١١/١٤٨.

(٧) تكملة تاريخ الطبري ١/٣١، تاريخ الإسلام (٣٠١ ـ ٣٢٠ هـ.) ص٤١٠ رقم١٩ وفيه مصادر ترجمته.

(٨) من (ي).

(٩) في نسخة Berol: «محرز».

(١٠) انظر عن (الجريري الصوفي) في:

(الجُريريّ: بضمّ الجيم).

وأبو إسحاق إبراهيم بن السرّيج الزّجّاج [1] النَّحْويُّ، صاحب كتاب «معاني القرآن».

= تاريخ الإسلام (٣٠١ ـ ٣٢٠ هـ.) ص٤٠٤، ٤٠٥، رقم٨ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(١) انظر عن (الزّجّاج) في:
تاريخ الإسلام (٣٠١ ـ ٣٢٠ هـ.) ص٤٠٧، ٤٠٨ رقم١٣ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

٣١٢
ثم دخلت سنة إثنتي عشرة وثلاثمائة

ذكر حادثة غريبة

في هذه السنة ظهر في دار كان يسكنها المقتدر بالله إنسان أعجميٌّ، وعليه ثياب فاخرة، وتحتها ممّا يلي بدنه قميص صوف، ومعه مِقْدحة، وكبريت، ومِحْبرة، وأقلام، وسكّين، وكاغَد، وفي كيس سوَيق، وسُكَّر، وحبل طويل من قُنّب، يقال إنّه دخل مع الصُنّاع، فبقي هناك، فعطش، فخرج يطلب الماء فأخذ، فأحضروه عند ابن الفرات، فسأله عن حاله، فقال: لا أخبر إلاّ صاحب الدار[١]، (فرفق به)[٢]، فلم يخبره بشيء، وقال: لا أخبر إلاّ صاحب الدار، فضربوه ليقرّروه، فقال: بسم الله بدأتم بالشر[٣]؟ ولزم هذه اللفظة، ثمّ جعل يقول بالفارسيّة: ندانم[٤] معناه لا أدري، فأمر به فأحرق.

وأنكر ابن الفرات على نصر الحاجب هذه الحال حيث هو الحاجب، وعظّم الأمر بين يدي المقتدر، ونسبه إلى أنّه أخفاه ليقتل المقتدر، فقال نصر: لِمَ أقتل أمير المؤمنين وقد رفعني من الثّرَى إلى الثُّرَيّا؟ إنّما يسعى في قتله من صادره، وأخذ أمواله، وأطال حبسه هذه السنين، وأخذ ضياعه؛ وصار لابن الفرات بسبب هذا حديث في معنى نصر[٥].

ذكر أخذ الحاجّ

في هذه السنة سار أبو طاهر القرمطيُّ إلى الهَبِير في عسكر عظيم ليلقى[٦] الحاجّ سنة إحدى عشرة وثلاثمائة في رجوعهم[٧] من مكّة، فأوقع بقافلة تقدّمت معظم[٨]

---

(١) في (ب): «الديوان».
(٢) من (أ) و(ب).
(٣) في (ي) و(أ): «بالسر».
(٤) في نسخة Berol: «بدأتم».
(٥) تجارب الأمم ١/١١٨، المنتظم ٦/١٨٧، ١٨٨، نهاية الأرب ٢٣/٦٦، ٦٧.
(٦) في نسخة Berol: «يتلقى».
(٧) في (أ): «رجوعه».
(٨) في (أ) و(ب): «معظمهم».

الحاجّ، وكان فيها خلق كثير من أهل بغداذ وغيرهم، فنهبهم؛ واتّصل الخبر بباقي الحاجّ وهم بفَيد، فأقاموا بها حتّى فني زادهم، فارتحلوا مسرعين[١].

وكان أبو الهيجاء بن حَمدان قد أشار عليهم بالعَوْد إلى وادي القُرى، وأنّهم لا يقيمون بفَيد، فاستطالوا الطريق، ولم يقبلوا منه، وكان إلى أبي الهيجاء طريق الكوفة وكثير[٢] الحاجّ، فلمّا فني زادهم ساروا على طريق الكوفة[٣]، فأوقع بهم القرامطة، وأخذوهم، وأسروا أبا الهيجاء، وأحمد بن كشمرد[٤]، ونحرير[٥]، وأحمد بن بدر عمّ والدة المقتدر، وأخذ أبو طاهر جِمال الحجّاج جميعها، وما أراد من الأمتعة، والأموال، والنساء، والصبيان، وعاد إلى هَجَر وترك الحاجّ في مواضعهم، فمات أكثرهم جوعاً، وعطشاً، ومن حَرّ الشمس.

وكان عُمْرُ أبي طاهر حينئذ سبع عشرة سنة.

وانقلبت بغداذ، واجتمع حُرَم المأخوذين إلى حُرَم المنكوبين الذين نكبهم ابن الفرات، وجعلن ينادين: القُرمطيُّ الصغير (أبو طاهر)[٦] قتل المسلمين في طريق مكّة، والقرمطيُّ الكبير ابن الفرات قد قتل المسلمين ببغداذ.

وكانت صورة فظيعة شنيعة، وكسر العامّة منابر الجوامع، وسوّدوا المحاريب يوم الجمعة لستّ خلون من صفر، وضعفت نفس ابن الفرات، وحضر عند[٧] المقتدر ليأخذ[٨] أمره فيما يفعله، وحضر نصر الحاجب المشورة، فانبسط لسانه على ابن الفرات، وقال له: الساعة تقول أيّ شيء نصنع، وما هو الرأي بعد أن زعزعتَ أركان الدولة، وعرّضتَها للزوال في الباطن بالميل مع كلّ عدوّ يظهر ومكاتبته، ومهادنته، وفي الظاهر بإبعادك مؤنساً ومَن معه إلى الرَّقّة، وهم سيوف الدولة، فمن يدفع الآن هذا الرجل إن[٩] قصد الحضرة، أنت أو[١٠] ولدك؟ وقد ظهر الآن أنّ مقصودك بإبعاد مؤنس وبالقبض

---

(١) في الباريسية ونسخة Berol: «على وجوههم».
(٢) في نسخة Berol: «ويسير».
(٣) من الباريسية ونسخة Berol.
(٤) في (أ) و(ب): «كسمرد»، و(ي): «كشرد».
(٥) من (ي).
(٦) من الباريسية.
(٧) من (ي).
(٨) في (أ) و(ب) زيادة: «في».
(٩) في (أ) و(ب): «إذا».
(١٠) في (أ) و(ب): «أم».

عليَّ وعلى غيري أن تستضعف الدولة وتقوّي أعداءَها لتشفي (غيظ قلبك)[١] ممّن صادرك وأخذ أموالك، ومن الذي سلّم النّاس إلى القرمطيّ غيرك لما يجمع[٢] بينكما من التشيّع[٣] والرفض؟ وقد ظهر أيضاً[٤] أنّ ذلك الرجل العجميّ كان من أصحاب[٥] القُرمطيّ، وأنت أوصلتَه.

فحلف ابن الفرات أنّه ما كاتب القرمطيّ، ولا هاداه، ولا رأى ذلك الأعجميَّ إلّا تلك الساعة؛ والمقتدر معرض[٦] عنه، وأشار نصر على المقتدر أن يحضر مؤنساً ومعن معه، ففعل ذلك، وكتب إليه بالحضور فسار إلى ذلك، ونهض[٧] ابن الفرات، فركب في طيارة فرجمه العامّة حتّى كاد يغرق.

(وتقدّم المقتدر)[٨] إلى ياقوت بالمسير إلى الكوفة[٩] (ليمنعها من القرامطة، فخرج في جَمْعٍ كثير، ومعه ولداه المظفّر ومحمّد، فخرج على ذلك العسكر مال عظيم، وورد الخبر بعَوْد القرامطة، فعطل مسير ياقوت)[١٠].

ووصل مؤنس المظفّر إلى بغداذ، ولمّا رأى المحسن ابن (الوزير ابن)[١١] الفرات انحلال أمورهم، أخذ كلّ مَن كان محبوساً (عنده من المصادرين)[١٢]، فقتلهم لأنّه كان قد أخذ منهم أموالاً جليلة، (ولم يوصلها إلى المقتدر)[١٣]، فخاف أن يقرّوا عليه[١٤].

ذكر القبض على الوزير ابن الفرات وولده المحسّن

ثمّ إنّ الإرجاف كثُر على ابن الفرات، فكتب إلى المقتدر يعرّفه ذلك، وأنّ الناس إنّما عادوه لنُصحه وشفقته، وأخذ حقوقه منهم، فأنفذ المقتدر إليه يسكّنه، ويطيّب (قلبه،

(١) في الباريسية: «غيظك».
(٢) في (أ): «يجتمع»، وفي (ب): «تجمع».
(٣) في الأوروبية: «التشييع».
(٤) في الباريسية ونسخة Berol: «الآن».
(٥) في (أ) و(ب) زيادة: «ابن».
(٦) في (ي): «نغض».
(٧) العبارة في الباريسية: «ففعل وسارع وقام».
(٨) في الباريسية ونسخة Berol: «وأمر».
(٩) من (أ) وفيها زيادة: «وتقدم».
(١٠) ما بين القوسين من الباريسية ونسخة Berol.
(١١) من الباريسية ونسخة Berol.
(١٢) من (ي).
(١٣) من (أ) و(ب).
(١٤) (خبر الحاج) في:
صلة تاريخ الطبري ١٠٣، ١٠٤، تكملة تاريخ الطبري ٤٣، تاريخ سِنيّ ملوك الأرض ١٥٣، تجارب الأمم =

فركب هو وولده إلى المقتدر، فأدخلهما إليه، فطيّب)[1] قلوبهما فخرجا من عنده فمنعهما نصر الحاجب من الخروج ووكّل بهما[2]، فدخل مُفلح على المقتدر، وأشار عليه بتأخير عزله، فأمر [3] بإطلاقهما، فخرج[4] هو وابنه المحسن، فأمّا المحسّن فإنّه اختفى، وأمّا الوزير فإنّه جلس عامّة نهاره يمضي [5] الأشغال إلى الليل، ثمّ بات مفكراً، فلمّا أصبح سمعه بعض خدمة ينشد:

وأصبَحَ لا يَدري، وإن كان حازماً، أقُدّامَه خيرٌ له أم وراءهُ

فلمّا أصبح[6] الغد، وهو الثامن من ربيع الأوّل وارتفع النهار أتاه نازوك[7]، وبُليق[8] في عدّة من الجُند، فدخلوا إلى الوزير، وهو عند الحُرَم، فأخرجوه حافياً مكشوف الرأس، وأُخذ إلى دجلة، فألقى عليه بُلَيق[8] طيلساناً غطّى به رأسه، وحُمل إلى طيّار فيه مؤنس المظفّر، ومعه هلال بن بدر، فاعتذر إليه ابن الفرات، وألان كلامه، فقال له: أنا الآن الأستاذ، وكنتُ بالأمس الخائن الساعي في فساد الدولة، وأخرجَتني والمطر على رأسي ورؤوس أصحابي، (ولم تمهلني)[9].

ثمّ سُلّم إلى شفيع اللؤلؤيّ، فحُبس عنده، وكانت مدّة وزارته هذه عشرة أشهر وثمانية عشر يوماً، وأُخذ أصحابه وأولاده ولم ينج منهم إلاّ المحسّن، فإنّه اختفى؛ وصودر ابن الفرات على جملة من المال مبلغها ألف[10] ألف دينار[11].

= ١/١٢٠، ١٢١، التنبيه والإشراف ٣٣٠، العيون والحدائق ج٤ ق١/٣٠٩، الوزراء ٥٧، تاريخ حلب ٢٨٣، المنتظم ٦/١٨٨، تاريخ أخبار القرامطة ٣٨ و١٠٣، نهاية الأرب ٢٣/٦٧، دول الإسلام ١/١٨٨، العبر ٢/١٥٠، ١٥١، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٣٥٢، تاريخ ابن الوردي ١/٢٥٨، مرآة الجنان ٢/٢٦٥، البداية والنهاية ١١/١٤٩، ١٥٠، النجوم الزاهرة ٣/٢١١.

(١) من (أ) و(ب).

(٢) من (ي).

(٣) في الباريسية: «فأمره».

(٤) في الأوروبية: «فخرجا».

(٥) في (ب): «يقضي».

(٦) في (ي) زيادة: «ذلك».

(٧) في (ي): «تاروك».

(٨) في (ي): «يلبق»، وفي نسخة Berol: «بلبق».

(٩) من (أ) و(ب).

(١٠) في الباريسية: «ألفا».

(١١) في تكلمة تاريخ الطبري ٤٥، وتجارب الأمم ١/١٢٨، وتاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٣٥٤ «ألفي ألف دينار»، والمثبت يتفق مع: تاريخ أخبار القرامطة ٤٠، وأنظر دول الإسلام ١/١٨٨، ومرآة الجنان ٢/٢٦٥، وفيه «ألفي دينار» وهو وهْم، وتاريخ ابن خلدون ٣/٣٧٤.

ذكر وزارة أبي القاسم الخاقانيّ

ولمّا تغيّر حال ابن الفرات سعى عبد الله بن محمّد بن عُبيد[١] الله بن يحيىٰ بن خاقان أبو القاسم بن أبي عليّ الخاقانيّ في الوزارة، وكتب خطّه أنّه يتكفّل ابن الفرات وأصحابه بمصادرة ألفَيْ ألف دينار، وسعى له مؤنس الخادم، وهارون بن غريب الخال، ونصر الحاجب.

وكان أبو عليّ الخاقانيُّ، والد أبي القاسم، مريضاً شديد المرض، وقد تغيّر عليه[٢] لكبر سنّه، فلم يعلم بشيء من حال ولده[٣].

وتولّى أبو القاسم الوزارة تاسع ربيع الأوّل، وكان المقتدر يكرهه، فلمّا سمع ابن الفرات، وهو محبوس، بولايته قال: الخليفة هو الذي نُكِبَ لا أنا، يعني أنّ الوزير عاجز لا يعرف أمر الوزارة.

ولمّا وَزَر الخاقانيُّ شفع إليه مؤنس الخادم في إعادة عليّ بن عيسىٰ (من صنعاء)[٤] إلى مكّة، فكتب إلى جعفر عامل اليمن في الإذن لعليّ بن عيسىٰ في العَود إلى مكّة، ففعل ذلك، وأذِن لعليّ في الإطلاع على أعمال مصر والشام.

ومات أبو عليّ الخاقانيُّ في وزارة ولده هذه[٥].

ذكر قتل ابن الفرات وولده المحسّن

وكان المحسّن ابن الوزير ابن الفرات مختفياً، كما ذكرنا، وكان عند حماته[٦] حزانة[٧]، وهي والدة الفضل بن جعفر بن الفرات، وكانت تأخذه كلّ يوم إلى المقبرة، وتعود به إلى المنازل التي يثق بأهلها[٨] عشاء وهو في زيّ امرأة، فمضت يوماً إلى مقابر قريش، وأدركها الليل، فبعُد عليها الطريق، فأشارت عليها امرأة معها أن تقصد امرأة صالحة تعرفها[٩] بالخير، تختفي عندها، فأخذت المحسّن وقصدت تلك المرأة وقالت

(١) في (أ) و(ب): «عبد».
(٢) في نسخة Berol: «عقله».
(٣) في الباريسية: «والده».
(٤) من (أ) و(ب).
(٥) انظر تكملة تاريخ الطبري ٤٤، تجارب الأمم ١/١٢٧، العيون والحدائق ج٤ ق١/٣١٣، ٣١٤، مروج الذهب ٤/٣٠٥، التنبيه والإشراف ٣٢٩، تاريخ حلب ٢٨٣، الفخري ٢٦٦، مختصر التاريخ ١٧٥، خلاصة الذهب ٢٤١، نهاية الأرب ٢٣/٧٠، تاريخ الإسلام (٣٠١ ـ ٣٢٠ هـ.) ص٣٥٣، ٣٥٤، البداية والنهاية ١١/١٥٠.
(٦) في (ب): «حياته»، و (أ): «حمانه»، وفي (ي) زيادة «في».
(٧) في (أ): «حبرانه»، وفي (ب): «حبرانه».
(٨) في (أ) و(ب): «بها».
(٩) في (أ) و(ب): «معروفة».

لها: معنا صبيّة[1] بكر نريد بيتاً نكون[2] فيه؛ فأمرتهم بالدخول إلى دارها، وسلّمت إليهم قبّة في الدار، فأدخلن[3] المحسّن إليها، وجلست[4] النساء اللائي[5] معه في صفّة بين يدي باب القبّة، فجاءت جارية سوداء، فرأت المحسّن في القبّة، فعادت إلى مولاتها، فأخبرتها أنّ في الدار رجلاً، فجاءت صاحبتها، فلمّا رأته عرفته.

وكان المحسّن قد أخذ زوجها ليصادره، فلمّا رأى الناسَ في داره يُجلدون، ويشقّصون، ويعذّبون، مات فجأةً، فلمّا رأت المرأة[6] المحسّن وعرفته ركبت في سفينة، وقصدت دار الخليفة، وصاحت: معي نصيحة لأمير المؤمنين! فأحضرها نصر الحاجب، فأخبرته بخبر المحسّن، فانتهى ذلك إلى المقتدر، فأمر نازوك[7]، صاحب الشُّرطة، أن يسير معها ويحضره، فأخذها معه[8] (إلى منزلها)[9]، ودخل المنزل، وأخذ المحسّن وعاد به إلى المقتدر، فردّه إلى دار الوزير، فعُذّب بأنواع العذاب ليجيب إلى مصادرة يبذلها، فلم يُجبهم إلى دينار واحد، وقال: لا أجمع لكم بين نفسي ومالي؛ واشتدّ العذاب عليه بحيث امتنع عن الطعام.

فلمّا علم ذلك المقتدر أمر بحمله مع[10] أبيه إلى دار الخلافة، فقال الوزير أبو القاسم لمؤنس، وهارون بن غريب الخال، ونصر الحاجب: إن يُنقل[11] ابن الفرات إلى دار الخلافة بذل أمواله، وأطمع المقتدر في أموالنا، وضمننا منه، وتسلّمنا فأهلكنا؛ فوضعوا القوّاد والجُند، حتّى قالوا للخليفة: إنّه لا بدّ من قتل ابن الفرات وولده، فإنّنا لا نأمن على أنفسنا ما داما في الحياة.

وتردّدت الرسائل في ذلك، وأشار[12] مؤنس، وهارون بن غريب، ونصر الحاجب[13]

---

(١) في (أ) و(ب): «بنت».
(٢) في (أ) و(ب): «تكون».
(٣) في الباريسية و(ب) و(ي): «فأدخلوا»، وفي (أ): «فادخلت».
(٤) في الأوروبية: «وجلسن».
(٥) في الأوروبية: «الذين».
(٦) في الأوروبية: «الامرأة».
(٧) في (ي): «ياوك»، وفي (أ): «بازول».
(٨) في (أ) و(ب): «فسار معها».
(٩) من (أ).
(١٠) في (ي): «إلى».
(١١) في (أ) و(ب): «نقل».
(١٢) في (أ) و(ب): «واستشار».
(١٣) في (أ) زيادة: «وأشاروا».

بموافقتهم وإجابتهم إلى ما طلبوا، فأمر نازوك[١] بقتلهما، فذبحهما كما يذبح الغنم.

وكان ابن الفرات قد أصبح يوم الأحد صائماً، فأُتي بطعام فلم يأكله، فأُتي أيضاً بطعام ليُفطر عليه، فلم يفطر، وقال: رأيتُ أخي العبّاس في النوم يقول لي: أنت وولدك عندنا يوم الاثنين، ولا شكّ أنّنا نُقتل؛ فقُتل إبنه المحسّن يوم الاثنين[٢] لثلاث عشرة خَلَت[٣] من ربيع الآخر، وحُمل رأسه إلى أبيه، فارتاع لذلك شديداً[٤]، ثمّ عُرض أبوه على السيف فقال: ليس إلاّ السيف، راجعوا في أمري، فإنّ عندي أموالاً جمّة، (وجواهر كثيرة)[٥]؛ فقيل[٦] له: جلّ الأمر عن ذلك! وقُتل وكان عمره إحدى وسبعين سنة، وعمر ولده المحسّن ثلاثاً وثلاثين سنة، فلمّا قُتلا حُمل[٧] رأساهما إلى المقتدر بالله، فأمر بتغريقهما.

وقد كان أبو الحسن بن الفرات يقول: إنّ المقتدر بالله يقتلني، فصحّ قوله، فمن ذلك أنّه عاد من عنده يوماً، وهو مُفكّر كثير الهمّ، فقيل له في ذلك، فقال: كنتُ عند أمير المؤمنين فما خاطبتُه في شيء من الأشياء إلاّ قال لي نعم، فقلتُ له الشيء وضدّه، ففي كلّ ذلك يقول نعم؛ فقيل له: هذا لحُسن ظنّه بك، وثقته بما تقول، واعتماده على شفقتك؛ فقال: لا والله، ولكنه أُذُنٌ لكلّ قائل، وما يؤمنّي أن يقال له بقتل الوزير، فيقل نعم؛ والله إنّه قاتلي!

ولمّا قتل ركب هارون بن غريب مسرعاً إلى الوزير الخاقانيّ، وهنّأه بقتله، فأُغمي عليه، حتّى ظنّ هارون ومَن هناك[٨] أنّه قد مات، وصرخ أهله وأصحابه عليه، فلمّا أفاق من غشيته لم يفارقه هارون حتّى أخذ منه ألفَي دينار.

وأمّا أولاده (سوى المحسّن)[٩] فإنّ مؤنساً المظفّر شفع في ابنَيْه عبد الله[١٠] وأبي

---

(١) في (ي): «ناروك»، وفي (أ): «يازول».
(٢) من (أ).
(٣) في (أ): «مضت»، والمثبت من: الباريسية و(ب).
(٤) من (ي).
(٥) من (أ) و(ب).
(٦) في (أ) و(ب): «فقالوا».
(٧) في الأوروبية: «حملا».
(٨) في (ي): «معه».
(٩) من (أ).
(١٠) في نسخة Berol: «أبي عبد الله».

نصر، فأطلقا له، فخلع عليهما، ووصلهما بعشرين ألف دينار، وصودر إبنه الحسن[١] على عشرين ألف دينار، وأطلق إلى منزله.

وكان الوزير أبو الحسن بن الفرات كريماً، ذا رئاسة وكفاية في عمله، حسن السؤال والجواب، ولم يكن له سيّئة[٢] إلاّ ولده المحسن.

ومن محاسنه أنّه جرى ذكر أصحاب[٣] الأدب، وطلبة[٤] الحديث، وما هم عليه من الفقر والتعفّف، فقال: أنا أحقّ مَن أعانهم؛ وأطلق لأصحاب الحديث عشرين ألف درهم، وللشعراء عشرين ألف درهم، (ولأصحاب الأدب عشرين ألف درهم، وللفقهاء عشرين ألف درهم)[٥]، وللصوفيّة عشرين ألف درهم، فذلك مائة ألف درهم.

وكان إذا وليَ الوزارة ارتفعت أسعار الثلج[٦]، والشمع، والسُّكّر، والقراطيس، لكثرة ما كان يستعملها ويخرج من داره للناس، ولم يكن فيه ما يعاب به إلاّ أنّ[٧] أصحابه كانوا يفعلون ما يريدون، ويظلمون[٨]، فلا يمنعهم، فمن ذلك أنّ بعضهم ظلم امرأة في ملك لها، فكتبت إليه تشكو منه[٩] غير مرّة، وهو لا يردّ لها[١٠] جواباً، فلقيته يوماً، وقالت له: أسألك بالله أن تسمع (منّي كلمة)[١١]! فوقف لها، فقالت: قد كتبتُ إليك في ظُلامتي غير مرّة، ولم تُجِبني[١٢]، وقد تركتك وكتبتها إلى الله تعالىٰ. فلمّا (كان بعد أيّام)[١٣]، ورأى تغيّر حاله، قال لمن معه من أصحابه: (ما أظن)[١٤] إلاّ جواب رقعة

---

(١) في الباريسية و(ي): «المحسن».
(٢) في الأوروبية: «سئية»، وفي (ي): «شبيه».
(٣) من (ي).
(٤) في (أ) و(ب): «وأرباب».
(٥) من (ي).
(٦) في الباريسية ونسخة Berol: «الملح».
(٧) في (أ) زيادة: «بعض».
(٨) من الباريسية ونسخة Berol.
(٩) من الباريسية ونسخة Berol.
(١٠) في (ي): «إليه»، وفي نسخة Berol: «عليها».
(١١) في الباريسية: «كلامي».
(١٢) في الأوروبية: «تجبي».
(١٣) من الباريسية ونسخة Berol.
(١٤) في (ي): «قد خرج».

تلك المرأة[١] المظلومة (قد خرج)[٢]؛ فكان كما قال[٣].

ذكر دخول القرامطة الكوفة

وفي هذه السنة دخل أبو طاهر القُرمطيُّ ألى الكوفة، وكان سبب ذلك أنّ أبا طاهر أطلقَ مَن كان عنده من الأسرى الذين كان [٤] أسرهم من الحُجّاج، وفيهم ابن حمدان وغيره، وأرسل إلى المقتدر يطلب البصرة والأهواز، فلم يُجبه إلى ذلك، فسار من هَجَر يريد الحاجّ.

وكان جعفر بن ورقاء الشيبانيُّ متقلّداً[٥] أعمال الكوفة وطريق مكّة، فلمّا سار الحُجّاج من بغداذ سار جعفر بين أيديهم خوفاً من أبي طاهر، ومعه ألف رجل من بني شيبان، وسار مع الحُجّاج من أصحاب السلطان ثمل صاحب البحر، وجنّيٌّ الصفوانيُّ، وطريف السبكَرِيُّ[٦] وغيرهم، في ستّة آلاف رجل، فلقي أبو طاهر القُرمطيُّ (جعفراً[٧] الشيبانيَّ، فقاتله جعفر.

فبينما هو يقاتله إذ طلع جمع من القرامطة)[٨] عن يمينه، فانهزم من بين أيديهم، فلقي القافلة الأولى وقد انحدرت من العقبة، فردّهم إلى الكوفة ومعهم عسكر الخليفة، وتبعهم أبو طاهر إلى باب الكوفة، فقاتلهم، فانهزم عسكر الخليفة، وقتل منهم، وأسر جنّيّاً الصفوانيَّ، وهرب الباقون والحُجّاج من الكوفة، ودخلها أبو طاهر، وأقام ستّة أيّام بظاهر الكوفة يدخل البلد نهاراً فيقيم في الجامع إلى الليل، ثمّ يخرج يبيت[٩] في عسكره، وحمل منها ما قدر على حمله من الأموال والثياب وغير ذلك، وعاد إلى هَجَر.

---

(١) في الأوروبية: «الامرأة».

(٢) من (ي).

(٣) صلة تاريخ الطبري ١٠٥، تكملة تاريخ الطبري ٤٥، ٤٦، تجارب الأمم ١/١٣٨، العيون والحدائق ج٤ ق١/٣١٥، الوزراء ٧١، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٥٧، المنتظم ٦/١٨٩، الفخري ٢٦٦، نهاية الأرب ٢٣/٧٢، المختصر في أخبار البشر ٢/٧٢، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٣٥٤، دول الإسلام ١/١٨٨، تاريخ ابن الوردي ١/٢٥٨، مرآة الجنان ٢/٢٦٥، البداية والنهاية ١١/١٥٠.

(٤) من (ب).

(٥) في (أ) و(ب) ونسخة Berol: «يتقلد»، وفي الأوروبية: «متقلد».

(٦) في (ي): «السكري»، وفي الباريسية: «الشكري»، وفي نسخة Berol: «اليشكري».

(٧) في الأوروبية: «جعفر».

(٨) ما بين القوسين من (أ) و(ب).

(٩) في (أ) و(ب): «فيبيت».

ودخل المنهزمون بغداذ، فتقدّم المقتدر إلى مؤنس المظفَّر بالخروج إلى الكوفة، فسار إليها، فبلغها وقد عاد القرامطة عنها، فاستخلف عليها ياقوتاً، وسار مؤنس إلى واسط خوفاً عليها من أبي طاهر، وخاف أهل بغداذ، وانتقل الناس إلى الجانب الشرقيّ(١).

ولم يحجّ في هذه السنة (من الناس)(٢) أحد(٣).

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة خلع المقتدر على نُجح(٤) الطولونيّ، وولّيَ أصبهان(٥).

وفيها ورد رسول ملك الروم بهدايا كثيرة، ومعه أبو عمر(٦) بن عبد الباقي(٧)، فطلبا من المقتدر الهدنة وتقرير الفداء، فأجيبا إلى ذلك بعد غزاة الصائفة(٨).

وفي هذه السنة خُلع على جنّيّ الصفوانيّ بعد عَوده من ديار مصر(٩).

وفيها استُعمل سعيد بن حمدان على المعاون والحرب بنهاوند.

---

(١) العيون والحدائق ج٤ ق١/٣١٥، ٣١٧، ٣١٨ (حوادث سنة ٣١٢ هـ.)، تكملة تاريخ الطبري ٤٧، ٤٨، تجارب الأمم ١/١٤٥، تاريخ سِنيّ ملوك الأرض ١٥٣، التنبيه والإشراف ٣٣٠، ٣٣١، تاريخ حلب ٢٨٤، المنتظم ٦/١٩٦، تاريخ أخبار القرامطة ٤٤، ٤٥، زبدة الحلب ١/٩٦، نهاية الأرب ٢٣/٧٣، المختصر في أخبار البشر ٢/٧٢، دول الإسلام ١/١٨٩، العبر ٢/١٥٤، ١٥٥، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٣٥٥، ٣٦٥، تاريخ ابن الوردي ١/٢٥٩، مرآة الجنان ٢/٢٦٦، البداية والنهاية ١١/١٥٢، تاريخ ابن خلدون ٣/٣٧٧، النجوم الزاهرة ٣/٢١٣.

(٢) من (ي).

(٣) تجارب الأمم ١/١٤٦، صلة تاريخ الطبري ١٠٧.

(٤) في (ي): «نحح»، وفي نسخة Berol: «نحج».

(٥) تجارب الأمم ١/١٣٩.

(٦) في: تجارب الأمم ١/١٣٩، والتنبيه والإشراف ١٦٤ و١٦٥: «أبو عُمير»، وورد: «أبو عمر» في: تجارب الأمم ١/٥٣ و٥٤.

(٧) هو «عديّ بن أحمد بن عبد الباقي» الذي قتله الأرمن في سنة ٣٥٤ هـ. انظرعنه في جزء من تاريخ مجهول لمؤرّخ مجهول ملحق في (تاريخ الأنطاكي) الذي حققناه ص٤٥١ بالمتن والحاشية رقم (٤)، وهو من شيوخ «ابن جُمَيع، الصيداوي» الذي ذكره في «معجم الشيوخ» (بتحقيقنا) ص٣٥٧ رقم٣٤١، وقد حدّث في طرابلس الشام، وأذّنَه. (أنظر كتابنا: موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي ٣/٢٨٢، ٢٨٣ رقم١٠١٠).

(٨) تجارب الأمم ١/١٣٩.

(٩) في تجارب الأمم ١/١٣٩ «ديار مُضَر» (بالضاد المعجمة) والمثبت هو المرجّح لأنّ جنّي الصفواني كان في سنة ٣٠٩ هـ. لا يزال في الفيّوم بمصر يقاتل عبد الرحمن ابن صاحب إفريقية. (انظر: ولاة مصر ٢٩٥).

وفيها دخل المسلمون بلاد الروم، فنهبوا، وسبوا، وعادوا.

وفيها ظهر عند الكوفة رجل ادّعى أنّه محمّد بن إسماعيل بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، وهو رئيس الإسماعيليّة، وجمع جمعاً عظيماً من الأعراب وأهل السواد، واستفحل أمره في شوّال، فسُيّر إليه جيش من بغداذ، فقاتلوه، فظفروا به وانهزم، وقُتل كثير من أصحابه[1].

[الوَفَيات]

وفيها، في شهر ربيع الأوّل، توفّي محمّد بن نصر الحاجب، وقد كان استعمل على الموصل، وتقدّم ذلك.

وفيها توفّي شفيع اللؤلؤيُّ وكان على البريد وغيره من الأعمال، فوليَ ما كان عليه شفيع المقتدريُّ.

---

(١) المنتظم ١٨٩/٦، نهاية الأرب ٧٣/٢٣، ٧٤، البداية والنهاية ١٥٠/١١، ١٥١.

٣١٣
ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة

ذكر عزل الخاقانيّ عن الوزارة ووزارة الخصيبيّ(١)

في هذه السنة، في شهر رمضان، عُزل أبو القاسم الخاقانيُّ عن وزارة الخليفة.

وكان سبب ذلك أنّ أبا العبّاس الخصيبيَّ علم بمكان امرأة المحسّن بن الفرات، فسأل أن يتولّى النظر في أمرها، فأذهن له المقتدر في ذلك، (فاستخلص منها سبع مائة ألف دينار وحملها إلى المقتدر)(٢)، فصار له معه حديث، فخافه الخاقانيُّ، فوضع مَن وقع(٣) عليه وسعى به، فلم يُصْغ المقتدر إلى ذلك، فلمّا علم الخصيبيُّ بالحال كتب إلى المقتدر يذكر معايب الخاقانيّ وابنه عبد الوهّاب وعجزهما، وضياع الأموال، وطمع العمّال.

ثمّ إنّ الخاقانيَّ مرض مرضاً شديداً، وطال به، فوقفت الأحوال، وطلب الجُند أرزاقهم، وشغبوا، فأرسل المقتدر إليه في ذلك، فلم يقدر على شيء، فحينئذٍ عزله، واستوزر أبا العبّاس الخصيبيَّ وخلع عليه، وكان يكتب لأمّ المقتدر، فلمّا وَزر كتب لها بعده أبو يوسف عبد الرحمن بن محمّد، وكان قد تزهّد وترك عمل السلطان، ولبس الصوف والفُوَط، فلمّا أُسند(٤) إليه هذا العمل ترك ما كان عليه من الزُّهد، فسمّاه الناس المرتدّ.

فلمّا وليَ الخصيبيُّ أقرّ عليَّ(٥) بن عيسىٰ على الإشراف على أعمال مصر والشام، فكان يتردّد من مكّة إليها في الأوقات، واستعمل العُمّال في (الأعمال، واستعمل)(٦) أبا

(١) في الباريسية كما هنا. أما في (ي): «الحصيبي»، وفي (أ) و(ب): «الحصيني»، وفي نسخة Berol: «الخصيني».

(٢) من (ي).

(٣) في الأوروبية: «رفع».

(٤) في الأوروبية: «اشتد».

(٥) في الأصل: «على»، والمثبت من الباريسية و(ب).

(٦) من الباريسية.

جعفر محمّد بن القاسم الكرخيَّ بعد أن صادره بثمانية وخمسين ألف دينـار على الإشراف على الموصل وديار ربيعة[1].

ذكر ما فتحه أهل صقلّية[2]

في هذه السنة سار جيش صِقلّية مـع أميرهم سـالم بن راشد وأرسـل إليهم المهديُّ جيشاً[3] من إفريقية، فسار إلى أرض أنكبردة[4]، ففتحوا[5] غيران[6] وأبرجـة[7]، وغنموا غنـائم كثيـرة، وعـاد جيش صقلّيـة، وسـاروا [8] إلى أرض قِلَّوريَـة، وقصـدوا مـدينـة طارنت [9]، فحصروها وفتحوها بالسيف (في شهـر رمضان، ووصلوا إلى مـدينة أدرنت، فحصروها)[10]، وخرّبوا منازلها، فأصاب المسلمين مرض شديد كبير[11]، فعادوا[12].

ولم يزل أهل صقلّية يغيرون على ما بأيدي الروم من جزيرة[13] صقلّية، وقِلَّوريَـة، وينهبون ويخربون[14].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة فتح إبراهيم المِسْمعيُّ ناحية القُفص، وهي من حدود كَرْمـان، وأسر منهم خمسة آلاف إنسان وحملهم إلى فارس وباعهم[15].

---

(١) صلة تاريخ الطبري ١٠٩، تجارب الأمم ١/١٤٢، ١٤٣، مروج الذهب ٤/٣٠٥، التنبيه والإشراف ٣٢٩، الوزراء ٣٣٥، المنتظم ٦/٢٩٦، الفخري ٢٦٩، ٢٧٠، مختصر التاريخ ١٧٥، خلاصة الذهب المسبوك ٢٤١، نهاية الأرب ٢٣/٧٤، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٣٥٦، البداية والنهاية ١١/١٥٣، النجوم الزاهرة ٣/٢١٣.

(٢) في نسخة Berol: «صقلبة».

(٣) من (ي).

(٤) في (ي): «أكبردة».

(٥) في الباريسية وBerol: «ففتحها».

(٦) في نسخة Berol: «عبران».

(٧) في (ي): «أبراجة»، و(أ): «أترجة».

(٨) من (أ) و(ب).

(٩) في (ي): «طابت»، وفي الباريسية ونسخة Berol: «طاونت»، وفي (أ): «طاريت».

(١٠) ما بين القوسين من (أ) و(ب).

(١١) في (أ): «كثير».

(١٢) في (أ) و(ب) و(ي) زيادة: «إلى مدينة أدريت فحصروها».

(١٣) في (ي): «جزائر».

(١٤) في نسخة Berol: «ويحرقون». وانظر: البيان المغرب ١/١٩٠

(١٥) تكلمة تاريخ الطبري ١/٤٨، تجارب الأمم ١/١٤٦.

وفيها كثرت الأرطاب ببغداذ، حتّى عملوا منها التمور، وحُملت[1] إلى واسط البصرة، فنُسب أهل بغداذ إلى البغي[2].

وفيها كتب ملك الروم إلى أهل الثغور يأمرهم بحمل الخراج إليه، فإن فعلوا، وإلّا قصدهم فقتل الرجال، وسبى الذريّة، وقال: إنّني صحّ عندي ضَعْف وُلاتكم؛ فلم يفعلوا ذلك، فسار إليهم، وأخرب[3] البلاد، ودخل مَطَلْيَة في سنة أربع عشرة وثلاثمائة، فأخربوها، وسبوا منها، ونهبوا، وأقام فيها ستة عشر[4] يوماً[5].

وفيها اعترض القرامطة الحاجَّ[6] بزُبالة فقاتلهم أصحاب الخليفة، فانهزموا، ووضع القرامطة على الحاجّ[6] قطيعة، فأخذوها، وكفّوا عنهم، فساروا إلى مكّة[7].

وفيها انقضّ كوكب كبير وقت المغرب، له صوت مثل[8] الرعد الشديد، وضوء عظيم أضاءت له الدنيا[9].

[الوَفَيات]

وفيها تُوُفّي محمّد بن محمّد بن سليمان الباغنديُّ[10] في ذي الحجّة، وهو من حُفّاظ المحدّثين.

وأبو العبّاس محمّد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران السرّاج[11] النَّيسابوريُّ، وعُمره

---

(١) في (ي): «وحمل منها».

(٢) تكملة تاريخ الطبري ٤٨/١، تجارب الأمم ١٤٦/١، المنتظم ١٩٦/٦، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٣٥٧، البداية والنهاية ١٥٢/١١، ١٥٣، النجوم الزاهرة ٢١٣/٣.

(٣) في (ي): «فخرب».

(٤) في (أ) و(ب): «وعشرين»، وفي الأوروبية: «عشرة».

(٥) تكملة تاريخ الطبري ٤٨/١ و٤٩، تجارب الأمم ١٤٦/١ و١٤٧، العيون والحدائق ج٤ ق٣٢٠/١، المنتظم ٢٠١/٦، ٢٠٢، نهاية الأرب ٧٦/٢٣، ٧٧، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٣٥٨، العبر ١٥٨/٢، دول الإسلام ١٨٩/١، البداية والنهاية ١٥٣/١١، تاريخ ابن خلدون ٣٨٥/٣، ٣٨٦، النجوم الزاهرة ٢١٥/٣، تاريخ الخلفاء ٣٨٢، أخبار الدول ١٦٦.

(٦) في (ي): «الحجاج».

(٧) انظر: المنتظم ١٩٦/٦، والبداية والنهاية ١٥٢/١١.

(٨) في (أ) و(ب) زيادة: «صوت».

(٩) تاريخ حلب ٢٨٤، المنتظم ١٩٥/٦، البداية والنهاية ١٥٢/١١.

(١٠) في الأصول: «الباعندي» (بالعين المهملة). والمثبت هو الصحيح كما في مصادر ترجمته التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٤٤٢ - ٤٤٤ رقم٧٩، وهو في المتوفين سنة ٣١٢ هـ.

(١١) انظر عن (السرّاج) في: =

تسعٌ وتسعون سنة، وكان من العلماء الصالحين.

وعبد الله بن محمّد بن عبد العزيز البَغَويُّ[١]، تُوُفّي ليلة الفِطر، وكان عُمره مائة سنة وسنتين، وهو ابن بنت أحمد بن منيع[٢].

وفيها تُوُفّي عليُّ (بن محمّد)[٣] بن بشّار أبو الحسن الزّاهد[٤].

= تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٤٦٢ - ٤٦٤ رقم١٢٦ وفيه مصادر ترجمته.

(١) انظر عن (البغوي) في:
تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٥٣٨ - ٥٤١ رقم٣٠٩ وفيه حشدت مصادر ترجمته.
وهو من المتوفين في سنة ٣١٧ هـ. ولهذا يجب أن يحوّل من هنا.

(٢) في طبعة صادر ١٦١/٨ «منبع» (بالباء الموحّدة من تحت)، والتصحيح من: الباريسية و(ب)، ومصادر الترجمة.

(٣) من الباريسية ونسخة Berol.

(٤) انظر عن (ابن بشّار الزاهد) في:
الأنساب ٢٥٥/٢، ٢٥٦، واللباب ١٦٤/١، وتوضيح المشتبه ٥٦٦/١، ٥٦٧، وتاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٤٥٧، ٤٥٨ رقم١١٦ وفيه مصادر أخرى.

٣١٤
ثم دخلت سنة أربع عشرة وثلاثمائة

ذكر مسير ابن أبي الساج إلى واسط

وفي هذه السنة قلّد المقتدرُ يوسفَ بن أبي الساج نواحي المشرق، (وأذِن له)[١] في أخذ[٢] أموالها وصرفها إلى قوّاده وأجناده، وأمره[٣] بالقدوم إلى بغداذ من أذربيجان، والمسير[٤] إلى واسط، ليسير إلى هَجَر لمحاربة أبي طاهر القُرمطيّ، فسار إلى واسط، وكان بها مؤنس المظفَّر، فلمّا قاربها يوسف صعِد مؤنس إلى بغداذ ليقيم بها، وجعل له أموال الخراج بنواحي هَمذان، وساوةَ، وقُمّ، وقَاشان[٥]، وماه[٦] البَصرة، وماه الكوفة[٧]، وماسَبَذان، لينفقها على مائدته، ويستعين بذلك[٨] على محاربة القرامطة؛ وكان هذا كلّه من تدبير الخصيبيّ[٩].

ذكر الحرب بين عبد الله بن حَمدان والأكراد والعرب[١٠]

وفي هذه السنة أفسد[١١] الأكراد والعرب بأرض الموصل وطريق خُراسان، وكان عبد الله بن حَمدان يتولّى الجميع وهو ببغداذ، وإبنه ناصر الدولة بالموصل، فكتب[١٢]

(١) من الباريسية.
(٢) في (ب): «وأخذ».
(٣) في الباريسية: «وأمروا».
(٤) في الباريسية: «وأمروا المصير».
(٥) في (ي): «قاجان».
(٦) في (ي): «ما»، وفي (أ) و(ب): «ماوه».
(٧) في (ي): «بالبصرة ـ بالكوفة».
(٨) في (أ) و(ب): «بها».
(٩) تجارب الأمم ١/١٤٧، ١٤٨، تكملة تاريخ الطبري ١/٤٩، صلة تاريخ الطبري ١١١، العيون والحدائق ج٤ ق١/٣٢٩.
(١٠) العنوان من الباريسية ونسخة Berol.
(١١) في الباريسية: «أفسدت».
(١٢) في (ي): «يكتب».

(إليه أبوه)[1] يأمره بجمع الرجال، والانحدار إلى تكريت، ففعل (وسار إليها)[2]، فوصل إليها[3] في رمضان، واجتمع بأبيه، وأحضر[4] العرب، وطالبهم بما أحدثوا في عمله (بعد أن قتل)[5] منهم، ونكّل ببعضهم، فردّوا على الناس شيئاً كثيراً، ورحل بهم إلى شَهرزور، فوطىء الأكراد الجلاليّة، (فقاتلهم، وانضاف إليهم غيرهم، فاشتدّت شوكتهم، ثمّ إنّهم)[6]، انقادوا إليه [7] لمّا رأوا قوّته، وكفّوا عن الفساد والشرّ.

ذكر عزل الخصيبيّ [8] ووزارة عليّ بن عيسىٰ [9]

في هذه السنة، في ذي القعدة، عزل المقتدر أبا العبّاس الخصيبيَّ عن الوزارة. وكان سبب ذلك أنّ الخصيبيّ أضاق إضاقة شديدة، ووقفت أمور السلطان لذلك، واضطّرب أمر الخصيبيّ.

وكان حين وليَ الوزارة قد اشتغل بالشرب كلّ ليلة؛ وكان يصبحُ سكران لا قصد[10] فيه لعملٍ وسماع حديث؛ وكان يترك الكتب الواردة الدواوين لا يقرأها إلاّ بعد مدَّةٍ، ويهمل الأجوبة عنها، فضاعت الأموال، وفاتت[11] المصالح، ثمّ إنّه لضجره وتبرُّمه[12] بها وبغيرها من الأشغال، وكَّل الأمورَ إلى[13] نوّابه، وأهمل الإطّلاع عليها[14]، فباعوا مصلحته بمصلحة[15] نفوسهم.

فلمّا صار الأمر إلى هذه الصورة أشار مؤنس المظفَّر بعزله، وولاية عليّ بن عيسىٰ، فقُبض عليه، وكانت وزارته سنة وشهرين، وأُخذ ابنه وأصحابه فحُبسوا، وأرسل المقتدر

---

(١) في (ي): «إلى أبيه»، وزيادة: «بالموصل».
(٢) من الباريسية. وفي الأوروبية: «إليهما».
(٣) من الباريسية.
(٤) في الباريسية: «وجمع».
(٥) في الباريسية ونسخة Berol: «وقتل».
(٦) العبارة في الباريسية ونسخة Berol: «وغيرهم وقتل منهم و».
(٧) في الباريسية: «له».
(٨) في نسخة Berol: «الحصيبي».
(٩) العنوان من الباريسية ونسخة Berol.
(١٠) في (أ) و(ب) ونسخة Berol: «فضل».
(١١) في الباريسية و(ي): «وماتت».
(١٢) في نسخة Berol: «بضجره ويترمد».
(١٣) في (ي): «بالأمر».
(١٤) في (ب): «عليهم».
(١٥) في الباريسية ونسخة Berol.

بالله بالغد[1] (إلى دمشق يستدعي عليَّ بن عيسىٰ، وكان بها. وأمر المقتدر)[2] أبا القاسم عُبيد الله بن محمّد الكلوذانيَّ بالنيابة عن عليّ بن عيسىٰ إلى أن يحضر، فسار عليُّ بن عيسىٰ إلى بغداذ، فقدِمها أوائل سنة خمس عشرة [وثلاثمائة]، واشتغل بأمور الوزارة، ولازم النظر فيها، فمشت الأمور، واستقامت الأحوال.

وكان من أقوم[3] الأسباب في ذلك أنّ الخصيبيّ (كان قد)[4] اجتمع عنده رقاع المصادرين، وكفالات مَن كفل منهم، وضمانات العمّال بما ضمنوا من المال بالسواد، والأهواز، وفارس، والمغرب، فنظر فيها عليٌّ، وأرسل في طلب تلك الأموال، فأقبلت إليه شيئاً بعد شيء، فأدّى الأرزاق، وأخرج العطاء، وأسقط من الجُند مَن لا يحمل السلاح، ومن[5] أولاد المرتزقة من هو في المهد، فإنّ آباءهم أثبتوا أسماءهم، ومن أرزاق المغنّين، والمساخرة، والندماء، والصفاعنة[6]، وغيرهم، مثل الشيخ الهرِم، ومن ليس له سلاح، فإنّه أسقطهم، وتولّى الأعمال بنفسه ليلاً ونهاراً، واستعمل العمّال في الولايات، واختار الكُفاة.

وأمر[7] المقتدر بالله بمناظرة أبي العبّاس الخصيبيّ، فأحضره، وأحضر الفقهاء والقضاة والكتّاب وغيرهم، وكان عليٌّ وقوراً لا يسفه، فسأله عمّا صحّ من الأموال من الخراج، والنواحي، والأصقاع[8] والمصادرات والمتكلّفين بها، ومن البواقي القديمة إلى غير ذلك، فقال: لا أعلمه.

وسأله عن الإخراجات، والواصل إلى المخزن، فقال: لا أعرفه؛ وقال له: لِمَ أحضرت يوسف بن أبي الساج، وسلّمت إليه أعمال المشرق، سوى أصبهان، وكيف تعتقد أنّه يقدر هو وأصحابه، وهم قد ألِفوا البلاد الباردة الكثيرة المياه، على سلوك البرّيّة القَفْراء، والصبر على حَرّ بلاد الإحساء والقطيف، ولِمَ لَمْ تجعل[9] معه[10] منفقاً يخرج

(١) من (ي).
(٢) من (أ).
(٣) في (أ) و(ب): «أقوى».
(٤) من (ي).
(٥) من (أ) و(ب).
(٦) في الباريسية: «والصناعة».
(٧) في (ي): «وأمره».
(٨) في (أ): «والأضياع».
(٩) في الأوروبية: «لا جعلت».
(١٠) في (أ): «له».

المال على[1] الأجناد؟ فقال: ظننتُ أنّه يقدر على قتال القرامطة، وامتنع من أن يكون معه منفق.

فقال له؛ كيف استجزتَ[2] في الدين والمروءة ضرب حُرَم المصادَرين وتسليمهنّ إلى أصحابك، كامرأة ابن الفرات وغيره، فإن كانوا فعلوا ما لا يجوز ألستَ أنت السبب في ذلك؟

ثمّ سأله عن الحاصل له، وعن إخراجاته، فخلّط في ذلك، فقال له: غرّرتَ[3] (بنفسك، وغرّرت)[4] بأمير[5] المؤمنين[6]، ألا قلت له إنّني لا أصلح للوزارة، فقد كان الفُرس، إذا (أرادوا أن)[7] يستوزروا وزيراً، نظروا في تصرّفه لنفسه، (فإن وجدوه حازماً، ضابطاً، ولّوه، وإلاّ قالوا: من لا يحسن يدبّر[8] نفسه)[9] فهو عن غير ذلك أعجز، وتركوه؛ ثم أعاده إلى محبسه[10].

ذكر استيلاء السامانيّة على الرَّيّ

لمّا استدعى المقتدرُ يوسفَ بن أبي الساج إلى واسط كتب إلى السعيد نصر بن أحمد السامانيّ بولاية الرَّيّ، وأمره بقصدها، وأخذها من فاتك[11]، غلام يوسف، فسار نصر بن أحمد إليها، أوائل سنة أربع عشرة وثلاثمائة، فوصل إلى جبل قارن[12]، فمنعه أبو نصر الطبريُّ من العبور، فأقام هناك، فراسله، وبذل له ثلاثين ألف دينار حتّى مكّنه من العبور، فسار حتّى قارب الرَّيّ، فخرج فاتك عنها، واستولى نصر بن أحمد عليها في

---

(١) في (ي): «الأموال في».
(٢) في الأوروبية: «استخرت».
(٣) في (ي): «غدرت».
(٤) من (أ) و(ب).
(٥) في (ي): «أمير».
(٦) في الباريسية و(ي) زيادة: «من نفسك».
(٧) من (أ) و(ب).
(٨) في (ب) ونسخة Berol: «تدبير».
(٩) من (أ).
(١٠) صلة تاريخ الطبري ١١٢، تكملة تاريخ الطبري ٤٩، تجارب الأمم ١/١٤٩، التنبيه والإشراف ٣٢٩، تاريخ حلب ٢٨٤، المنتظم ٦/٢٠٢، الفخري ٢٦٧، مختصر التاريخ ١٧٥، خلاصة الذهب المسبوك ٢٤١، نهاية الأرب ٢٣/٧٥، تاريخ الإسلام (٣٠١ ـ ٣٢٠ هـ.) ص٣٥٩، البداية والنهاية ١١/١٥٤، النجوم الزاهرة ٣/٢١٥.
(١١) في (ب): «فاتُك».
(١٢) في (ي): «حد فا...

جُمَادى الآخرة، وأقام بها شَهْرَيْن، وولّى عليها سيمجور الدواتيَّ وعاد عنها.

ثمّ استعمل عليها محمّد بن عليّ [(١)] صعلوك، وسار نصر إلى بُخارى، ودخل صعلوك الرَّيّ، فأقام بها إلى أوائل شعبان سنة ستّ [(٢)] عشرة وثلاثمائة فمرض، فكاتب الحسنَ الدَّاعي، وماكان بن كالي [(٣)] في القدوم عليه ليسلّم الريّ إليهما، فقدِما عليه، فسلّم الريّ إليهما وسار عنها، فلمّا بلغ الدامغان[(٤)] مات[(٥)].

ذكر عدّة حوادث

وفي هذه السنة ضمن أبو الهيجاء عبدُ الله بن حمدان أعمال الخراج[(٦)] والضيِّاع بالموصل، وقَرْدَى، وبازَبْدَى، وما يجري معها.

وفيها سار ثمل إلى عمله بالثغور، (وكان في) بغداذ[(٧)].

وفيها، في ربيع الآخر[(٨)]، خرجت الروم إلى مَلَطْية وما يليها مع الدُّمُسْتُق، ومعه مليح الأرمنيُّ صاحب الدُّوروب، فنزلوا على مَلَطْية، وحصروها، فصبر أهلها، ففتح الروم أبواباً من الربض، فدخلوا[(٩)]، فقاتلهم أهله[(١٠)]، وأخرجوهم منه، ولم يظفروا (من المدينة)[(١١)] بشيء، وخرّبوا قرى كثيرة من قراها، ونبشوا الموتى، ومثّلوا بهم، ورحلوا عنهم.

وقصد أهل مَلَطْية بغداذ مستغيثين، في جُمادى الأول، فلم يعانوا[(١٢)]، فعادوا بغير فائدة[(١٣)].

---

(١) من (أ) و(ب).

(٢) في (ي): «خمس»، وفي (أ) و(ب): «٣١٠».

(٣) في نسخة Berol: «كاكي».

(٤) في الباريسية و(ي): «الري».

(٥) نهاية الأرب ٢٥/٣٤٦.

(٦) في (ي): «الجزيرة».

(٧) تجارب الأمم ١/١٤٧ والإضافة من الباريسية ونسخة Berol.

(٨) في Berol «الأول».

(٩) من (ي).

(١٠) في (ي): «أهلها».

(١١) من (أ) و(ب).

(١٢) في (أ) ونسخة Berol: «يغاثوا».

(١٣) تجارب الأمم ١/١٤٧، تكملة تاريخ الطبري ٤٩، العيون والحدائق ج٤ ق١/٣٢٠، المنتظم ٦/٢٠١، ٢٠٢، نهاية الأرب ٢٣/٧٦، ٧٧، دول الإسلام ١/١٨٩، العبر ٢/١٥٨، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص٣٥٨، البداية والنهاية ١١/١٥٣، تاريخ ابن خلدون ٣/٣٨٥، ٣٨٦، النجوم الزاهرة ٣/٢١٥، تاريخ الخلفاء ٣٨٢، أخبار الدول ١٦٦.

وغزا أهل طَرَسُوس صائفة، فغنموا وعادوا [1].

وفيها جمدت دجلة (عند الموصل) [2] من بَلَد إلى الحَدِيثة، حتّى عبر عليها الدّواب لشدّة البرد [3].

وفيها تُوُفّي الوزير أبو القاسم الخاقانيُّ، وهرب ابنه عبد الوهّاب، ولم يحضر غسل أبيه، ولا الصلاة عليه، وكان الوزير قد أُطلق من محبسه قبل موته [4].

وفيها توجّه أبو طاهر القُرمُطيُّ نحو مكّة، فبلغ خبره إلى أهلها، فنقلوا حُرَمَهم وأموالهم إلى الطائف وغيره خوفاً منه [5].

وفيها كتب الكلوذانيُّ إلى الوزير الخصيبيّ، قبل عزله، بأنّ أبا طالب النُّوبَنْدَجَانيَّ قد صار يجري مجرى أصحاب الأطراف، وأنّه قد تغلّب على ضياع السلطان، واستغلّ منها جملة عظيمة، فصودر أبو طالب على مائة ألف دينار [6].

---

(١) من (أ) و(ب). وأنظر: العيون والحدائق ج٤ ق١/ ٣٢٤.

(٢) من الباريسية.

(٣) تاريخ حلب ٢٨٤ (حوادث سنة ٣١٥ هـ.)، المنتظم ٦/ ٢٠١، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٣٥٨، البداية والنهاية ١١/ ١٥٤، النجوم الزاهرة ٣/ ٢١٥، تاريخ الخلفاء ٣٨٢، أخبار الدول ١٦٦ وفيه: «نقص ماء دجلة».

(٤) تكملة تاريخ الطبري ٤٩، تجارب الأمم ١/ ١٤٧، تاريخ حلب ٢٨٤، الفخري ٢٦٩، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٣٥٩.

(٥) تجارب الأمم ١/ ١٤٧، تاريخ حلب ٢٨٤، العيون والحدائق ج٤ ق١/ ٣٢٠، المنتظم ٦/ ٢٠١.

(٦) تجارب الأمم ١/ ١٤٧.

٣١٥
ثم دخلت سنة خمس عشرة وثلاثمائة

ذكر ابتداء الوحشة بين المقتدر ومؤنس

في هذه السنة هاجت الروم، وقصدوا الثغور، ودخلوا سُمَيساط، وغنموا جميع ما فيها من مال وسلاح وغير ذلك، وضربوا في الجامع بالناقوس أوقاتَ الصلوات.

ثمّ إنّ المسلمين خرجوا في أثر الروم، وقاتلوهم، وغنموا منهم غنيمة عظيمة، فأمر المقتدر بالله بتجهيز[١] العساكر مع مؤنس المظفَّر، وخلع المقتدر عليه، في ربيع الآخر، ليسير، فلمّا لم يبق إلاّ الوداع امتنع مؤنس من دخول دار الخليفة للوداع[٢]، واستوحش من المقتدر بالله (وظهر ذلك.

وكان سببه أنّ خادماً من خدّام المقتدر حكى لمؤنس أنّ المقتدر بالله)[٣] أمر خواصّ خدمه أن يحفروا جُبّاً في دار الشجرة، ويغطوه[٤] ببُراية وتراب، وذكر أنّه يجلس فيه لوداع مؤنس، فإذا حضر وقاربها ألقاه الخدم فيها، وخنقوه، وأظهروه ميّتاً، فامتنع مؤنس من دخول دار الخليفة، وركب (إليه جميع الأجناد، وفيهم عبد الله بن حَمدان وإخوته، وخلت دار الخليفة)[٥]، وقالوا لمؤنس: نحن نقاتل بين يديك إلى أن تنبت[٦] لك لحية[٧]، فوجّه إليه المقتدر رقعة بخطّه يحلف له على بطلان ما بلغه، فصرف[٨] مؤنس الجيش، وكتب الجواب أنّه العبد المملوك، وأنّ الذي أبلغه ذلك[٩] قد كان وضعه

---

(١) في (أ) و(ب): «بأن يتجهز».
(٢) من الباريسية ونسخة Berol.
(٣) من الباريسية ونسخة Berol.
(٤) في الأوروبية: «ويغطونه».
(٥) العبارة في الباريسية ونسخة Berol: «ومعه الجيش».
(٦) في (ي) و(ب): «سيت»، وفي (أ): «سيت»، وفي الباريسية: «نبت».
(٧) في الأوروبية: «الحية».
(٨) في (ي): «قصف».
(٩) من (أ) و(ب).

مَن يريد إيحاشه من مولاه، وأنّه ما استدعى الجُند، وإنّما هم حضروا، وقد فرَّقهم[١].

ثمّ إنّ مؤنساً قصد دار المقتدر في جمع من القوّاد، ودخل إليه، وقبّل يده، وحلف المقتدر على صفاء نيّته له، وودّعه وسار إلى الثغر في العَشْر الآخر من ربيع الآخر، وخرج لوداعه أبو العبّاس بن المقتدر، وهو الراضي بالله، والوزير عليٌّ بن عيسىٰ[٢].

ذكر (وصول القرامطة إلى العراق و)[٣] قتل يوسف بن أبي الساج

في هذه السنة وردت الأخبار بمسير أبي طاهر[٤] القُرمُطيّ من هَجَر نحو الكوفة، ثم وردت الأخبار من البصرة بأنّه اجتاز قريباً منهم نحو الكوفة. فكتب المقتدر إلى يوسف بن أبي الساج يعرّفه هذا الخبر، ويأمره[٥] بالمبادرة إلى الكوفة، فسار إليها[٦] عن واسط، آخر شهر رمضان، وقد أعدّ له بالكوفة الأنزال[٧] له ولعسكره، فلمّا وصلها أبو طاهر الهجَريُّ هرب نوّاب السلطان عنها، واستولى عليها[٨] أبو طاهر، وعلى تلك الأنزال والعلوفات، وكان فيها مائة كُرّ دقيقاً، وألف كُرّ شعيراً، وكان قد فني ما معه من الميرة والعلوفة، فقووا بما أخذوه.

ووصل يوسف إلى الكوفة بعد وصول القُرمطيّ بيوم واحد، فحال بينه وبينها، وكان وصوله يوم الجمعة ثامن شوّال، فلمّا وصل إليهم أرسل إليهم يدعوهم إلى طاعة المقتدر، فإن أبوا فموعدهم الحرب يوم الأحد؛ فقالوا: لا طاعة علينا إلاّ لله تعالىٰ، والموعد بيننا للحرب بُكرة غد.

فلمّا كان الغد ابتدأ أوباش العسكر بالشتم ورمي الحجارة، ورأى يوسف قلّة القَرامطة، فاحتقرهم، وقال: إنّ هؤلاء الكلاب بعد ساعة في يدي! وتقدّم بأن يكتب كتاب الفتح والبشارة بالظفر قبل اللقاء تهاوناً بهم.

---

(١) في (أ) و(ب): «صرفهم».
(٢) تكلمة تاريخ الطبري ٥١، تجارب الأمم ١/١٦٠، العيون والحدائق ج٤ ق١/٣٢٣، ٣٢٤، المنتظم ٦/٢٠٦، نهاية الأرب ٢٣/٧٨، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٣٦٢، البداية والنهاية ١١/١٥٥.
(٣) من الباريسية وBerol.
(٤) في (ب) و(أ): «يوسف».
(٥) في (أ): «وأذنه».
(٦) من (أ) و(ب).
(٧) في (ب): «الأتراك».
(٨) من (أ) و(ب).

وزحف النـاس بعضهم إلى بعض، (فسمـع أبـو طـاهـر)[1] أصـوات البـوقـات والـزعقات، فقـال لصاحبٍ لـه: ما هـذا؟ فقال: فشـل! قال: أجَـلْ، لم يزد على هـذا. فاقتتلوا من ضحوة النهار، يوم السبت، إلى غـروب الشمس، وصبر الفـريقان، فلمّـا رأى أبو طاهر ذلك باشر الحرب بنفسه، ومعه جماعـة يثق بهم، وحمل بهم، فـطحن أصحاب يوسف، ودقّهم، فانهزموا بين يديه، وأسر يـوسف وعـدداً كثيـراً من أصحابـه، وكان أسـره وقت المغرب، وحملوه إلى عسكرهم، ووكّل به أبو طاهر طبيباً يعالج جراحه.

وورد الخبر إلى بغداذ بذلك، فخاف الخاصّ والعـامّ من القرامـطة خوفـاً شديـداً، وعزموا على الهـرب إلى حُلوان وهَمَذان، ودخـل المنهزمـون بغداذ، أكثـرهم[2] رجّالـة، حُفاة، عُراة، فبرز مؤنس المظفّر ليسير إلى الكوفة، فأتاهم الخبر بأنّ القـرامطة قـد ساروا إلى عين التمر، فأنفـذ من بغداذ خمس مـائة سُمَيـريّة فيهـا المقاتلة لتمنعهم[3] من عبـور الفـرات، (وسيّر جمـاعة من الجيش إلى الأنبـار لحفظهـا، ومنع القـرامـطة من العبـور[4] هنالك.

ثمّ إنّ القرامطة قصدوا الأنبار، فقطع أهلها الجسر، ونزل القرامطة غـرب الفرات، وأنفذ أبو طاهر أصحابه إلى الحديثة، فأتوه بسفن، ولـم يعلم أهل الأنبار بذلك، وعبر فيها ثـلاثمائـة رجل من القـرامطة، فقـاتلوا عسكر الخليفـة، فهزمـوهم، وقتلوا منهم جماعـة، واستولى القرامطة على مدينة الأنبار، وعقدوا الجسر، وعبر أبو طاهر جريدة وخلّف سواده بالجانب الغربيّ.

ولمّـا ورد الخبر بعبـور[5] أبي طاهـر إلى الأنبار، خـرج نصر الحـاجب في عسكـر جرّار، فلحِق بمؤنس المظفّر، فاجتمعا في نيّفٍ وأربعين ألف مقاتل، سوى الغلمـان ومَن بريد النّهب، وكان ممّن معه أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان، ومن إخوته أبـو الوليـد، وأبو السرايا في أصحـابهم، وساروا حتّى بلغـوا نهر زبـارا[6]، على فرسخَيْن من بغـداذ، عند عَقْرَقُوف، فأشار أبـو الهيجاء بن حمـدان بقطع القَنـطرة التي عليه، فقـطعوهـا، وسار أبـو طاهر ومَن معه نحوهم، فبلغوا نهر زبـارا[7]، وفي أوائلهم رجل أسـود، فما زال الأسـود

(١) في (أ) و(ب): «فرأى».
(٢) من (أ) و(ب).
(٣) في (أ) و(ب): «لتمنع».
(٤) من (ي).
(٥) في (ي): «بورود».
(٦) في (ي): «وبارا»، وفي (أ): «زيار».
(٧) في (ي): «وبارا».

يدنو من القنطرة، والنشّاب يأخذه، ولا يمتنع[١]، حتّى أشرف عليها، فرآها مقطوعة، فعاد وهو مثل القنفذ.

وأراد القرامطة العبور فلم يمكنهم لأن النهر لم يكن فيه مخاضة، ولمّا أشرفوا على عسكر الخليفة هرب منهم خلق كثير إلى بغداذ من غير أن يلقوهم، فلمّا رأى ابن حَمدان ذلك قال لمؤنس: كيف رأيت ما أشرت به عليكم؟ فوالله لو عبر القرامطة النهر لانهزم كلّ مَن معك ولأخذوا[٢] بغداذ؛ ولمّا رأى القرامطة ذلك[٣] (عادوا إلى الأنبار)[٤].

وسيّر مؤنس المظفّر صاحبَهُ[٥] بُليقاً[٦]، في ستّة آلاف مقاتل، إلى عسكر القرامطة، غربيّ الفرات، ليغنموه ويخلصوا ابن أبي الساج، فبلغوا إليهم، وقد عبر أبو طاهر الفرات في زورق صيّاد، وأعطاه ألف دينار، فلمّا رآه أصحابه قويت قلوبهم، ولمّا أتاهم عسكر مؤنس كان أبو طاهر عندهم، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم عسكر الخليفة.

ونظر أبو طاهر إلى ابن أبي الساج وهو قد خرج من الخيمة ينظر ويرجو الخلاص، وقد ناداه أصحابه: أبشِر بالفرج! فلمّا انهزموا أحضره وقتله، وقتل جميع الأسرى من أصحابه. وسلمت بغداذ من نهب العيّارين، لأنّ نازوك[٧] كان يطوف هو وأصحابه ليلاً ونهاراً، ومَن وجوده بعد العَتمة قتلوه، فامتنع العيّارون، واكترى كثير من أهل بغداذ سفناً، ونقلوا إليها أموالهم، وربطوها لينحدروا إلى واسط، وفيهم[٨] مَن نقل متاعه إلى واسط وإلى حُلوان ليسيروا إلى خُراسان. وكان عدّة القرامطة ألف رجل وخمسمائة رجل منهم سبعمائة فارس وثمانمائة راجل، وقيل: كانوا ألفَيْن وسبعمائة.

وقصد القرامطة مدينة هَيت، وكان المقتدر قد سيّر إليها سعيد بن حمدان، وهارون بن غريب، فلمّا بلغها القرامطة رأوا عسكر الخليفة قد سبقهم[٩]، فقاتلوهم على السور، فقتلوا من القرامطة جماعة كثيرة، فعادوا عنها.

---

(١) في الباريسية: زيادة «أحداً».
(٢) في (أ) و(ب): «ولأخذت».
(٣) في (ي): «وقد».
(٤) من (أ) و(ب).
(٥) في (ي): «حاجبه».
(٦) في (أ) و(ب): «بلبق»، وفي نسخة Berol «بليق».
(٧) في (أ) و(ب): «تازول». وفي (ي): «بروك».
(٨) في (أ) و (ب): «ومنهم».
(٩) في (ي) زيادة: «إليها».

ولمّا بلغ أهلَ بغداذ عَودهم من هَيت سكنت قلوبهم؛ ولمّا علم[1] المقتدر بعـدّة[2] عسكره وعسكر القرامطة قال: لعن الله نيّفاً وثمانين [3] ألفاً يعجزون عن ألفَيْن وسبعمائة.

وجاء إنسان إلى عليّ بن عيسىٰ، وأخبره أنّ في جيرانه رجلاً من شِيراز على مذهب القرامطة يكاتب أبا طاهر بالأخبار، فأحضره، وسأله واعترف، وقال: ما صحِبتُ أبا طـاهر إلّا لما صحّ عندي أنه على الحق[4]. وأنت وصاحبك كفّار تأخذون ما ليس لكم، ولا بـدّ لله من حجّـة في أرضـه، وإمـامنـا المهـديُّ محمّـد بن فـلان بن فـلان بن محمّــد[5] بن إسماعيل بن جعفر الصادق المقيم ببلاد المغرب، ولسنا كالرافضة (والإثني[6] عشـريّة)[7] الذين يقولون بجهلهم إن لهم إماماً ينتظرونه، ويكذب بعضهم لبعض[8] فيقول: قد رأيتُـهُ وسمعتُهُ وهو يقرأ، ولا ينكرون[9] بجهلهم وغباوتهم[10] أنّه[11] لا يجوز أن يعطى من العمر ما يظنّونه، فقال له: قد خالطتَ عسكرنا وعرفتهم، فمن فيهم على مذهبـك؟ فقال: وأنت بهـذا العقل تـدبّر الـوزارة، كيف تطمـع مني أنّني أسلّم قـومـاً مؤمنين إلى قـوم كـافـرين يقتلونهم؟ لا أفعل ذلك. فأمر به فضُرب ضرباً شديداً، ومُنع الطعـام والشراب فمـات بعد ثلاثة أيّام.

وقد كان ابن أبي الساج قبل قتـاله القـرامطة قـد قبض على وزيره محمّـد بن خَلَف النِّيرَمانيّ، وجعل مكانه أبا عليّ[12] الحسن بن هارون، وصادر محمّداً على خمسمائة ألف دينـار، وكان سبب ذلـك أنّ النِّيرَمـانيَّ عظُم شـأنه، وكثُـر مالـه، فحـدّث نفســه بـوزارة الخليفة، فكتب إلى نصر الحاجب يخطب الوزارة، ويسعى بابنِ أبي الساج، ويقول لـه: إنّه قُرمُطِيٌّ يعتقد إمامة العلويّ الذي[13] بإفـريقية، وإنّني نـاظرتُـهُ على ذلك، فلم يـرجع

(١) في (أ) و(ب): «بلغ».
(٢) في (أ) و(ب): «عدة».
(٣) في (ي): «وخمسين».
(٤) في الباريسية ونسخة Berol: «حق».
(٥) في (ي): «عمر».
(٦) في الأوروبية: «والإثنا».
(٧) من (ي).
(٨) في (أ) و(ب): «بعضاً».
(٩) في (أ) و(ب): «يفكرون».
(١٠) في الأوروبية: «وعباوتهم»، وفي (ي): «عماوتهم».
(١١) في (أ) و(ب): «في أنه».
(١٢) من الباريسية.
(١٣) في (أ) و(ب) زيادة: «كان».

عنه، وإنّه لا يسير إلى قتال أبي طاهر القُرمُطيّ، وإنّما يأخذ المال بهذا السبب، ويقوى[1] به على قصد حضرة السلطان، وإزالة الخلافة عن بني العبّاس؛ وطوّل في[2] ذلك وعرّض.

وكان لمحمّد بن خَلَف أعداء قد أساء إليهم من أصحاب ابن أبي الساج (فسعوا به، فأعلموا يوسفَ بن أبي الساج)[3] ذلك، وأروه كُتُباً جاءته من بغداذ في المعنى من نصر الحاجب، وفيها رموز إلى قواعد قد تقدّمت وتقرّرت، وفيها الوعد له بالوزارة، وعزْل عليّ بن عيسىٰ الوزير، فلمّا علم ذلك ابن أبي الساج قبض عليه، فلمّا أُسر ابن أبي الساج تخلّص من الحبس.

وكان ابن أبي الساج يسمّى الشيخ الكريم[4] لما جمع الله فيه من خلال الكمال والكرم[5].

ذكر استيلاء أسفار على جُرجان[6]

في هذه السنة استولى أسفار بن شِيرُوَيْه الدّيلَميُّ على جُرجان، وكان[7] ابتداء أمره أنّه كان من أصحاب ماكان بن كالي[8] الديلميّ، وكان سيّىء الخُلق والعِشْرة، فأخرجه ماكان من عسكره، فاتّصل ببكر بن محمّد بن أَليَسَعَ، وهو بنَيسابور، وخدمه، فسيّره بكر بن محمّد إلى جُرجان ليفتحها.

وكان ماكان بن كالي[8]، ذلك الوقت، بطَبرِستان، وأخوه أبو الحسن بن كالي بجُرجان، وقد اعتقل أبا عليّ بن أبي[9] الحسين الأطروش[10] العلويّ عنده، فشرب أبو

---

(١) في (أ) و(ب) ونسخة Berol: «ويتقوى».

(٢) في الباريسية: «إلى».

(٣) من (ي).

(٤) في نسخة Berol: «الكبير».

(٥) صلة تاريخ الطبري ١١٥، تكملة تاريخ الطبري ٥٢ - ٥٥، تجارب الأمم ١/١٦١، ١٦٢ و١٧٢ - ١٨٠، العيون والحدائق ج٤ ق١/٣٢٤ - ٣٣٦، التنبيه والإشراف ٣٣١ - ٣٣٣، تاريخ سنيّ ملوك الأرض ١٥٤، المنتظم ٦/٢٠٨ - ٢١٠، تاريخ أخبار القرامطة ٤٦ - ٤٩، المختصر في أخبار البشر ٢/٧٣، دول الإسلام ١/١٩٠، العبر ٢/١٦٠، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٣٦٣ - ٣٦٥، تاريخ ابن الوردي ١/٢٥٩، البداية والنهاية ١١/١٥٥، ١٥٦، مرآة الجنان ٢/٢٦٧، تاريخ ابن خلدون ٣/٢٧٨، النجوم الزاهرة ٣/٢١٧.

(٦) العنوان من الباريسية.

(٧) في (أ) زيادة: «سبب».

(٨) في نسخة Berol: «كاكي».

(٩) من (أ) و(ب).

(١٠) في نسخة Berol: «ابن الأطروش».

الحسن بن كالي ليلة ومعه أصحابه ففرّقهم، وبقي في بيت هو والعلويُّ، فقام إلى العلويّ ليقتله، فظفر به العلويُّ وقتله، وخرج من الدار واختفى، فلمّا أصبح أرسل إلى جماعة من القوّاد يعرّفهم الحال، ففرحوا بقتل أبي الحسن بن كالي، وأخرجوا العلويَّ، وألبسوه القَلَنْسُوة وبايعوه، فأمسى أسيراً، وأصبح أميراً، وجعل مقدّم جيشه عليَّ بن خرشيد، ورضي به الجيش، وكاتبوا أسفار بن شِيرُوَيْه، وعرّفوه الحال، واستقدموه إليهم، فاستأذن بكرَ بن محمّد وسار إلى جُرجان، واتّفق مع عليّ بن خُرشيد، وضبطوا تلك الناحية، فسار إليهم ماكان بن كالي، من طبرستان، في جيشه، فحاربوه وهزموه وأخرجوه عن طَبَرستان، وأقاموا بها ومعهم العلويُّ، فلعب يوماً بالكُرة، فسقط عن دابّته فمات.

ثمّ مات عليُّ بن خُرشيد صاحب الجيش، وعاد ماكان بن كالي إلى أسفار، فحاربه، فانهزم أسفار منه، ورجع إلى بكر بن محمّد بن أَلِيسَعَ، وهو بجُرجان، وأقام بها إلى أن تُوُفّي بكر بها، فولّاها الأميرُ السعيد نصرُ بن أحمد أسفارَ بن شِيرُوَيه، وذلك سنة خمس عشرة وثلاثمائة، وأرسل أسفار إلى مَرداويج[1] بن زيار الجيليّ يستدعيه، فحضر عنده، وجعله أمير الجيش، وأحسن إليه، وقصدوا طَبَرستان واستولوا عليها[2].

ونحن نذكر حال ابتداء مرداويج وكيف تقلّبت به الأحوال.

ذكر الحرب بين المسلمين والروم

في هذه السنة خرجت سَرِيّة من طَرَسُوس إلى بلاد الروم، فوقع عليها العدوّ، فاقتتلوا[3] (فاستظهر الروم)[4]، وأسروا من المسلمين[5] أربعمائة رجل، فقُتلوا صبراً.

وفيها سار الدُّمُسْتُق في جيش عظيم من الروم إلى مدينة دَبيل[6]، وفيها نصر السُّبُكيُّ في عسكر يحميها، وكان مع الدُّمُستُق دَبابات ومجانيق[7] ومعه مِزراق[8] يزرق بالنار عدّة[9] إثني عشر رجلاً، فلا يقرّ[10] بين يديه أحد من شدّة ناره واتّصاله، فكان من أشدّ شيء على المسلمين.

---

(١) في (ي): «مرداونج».
(٢) أنظر: تكملة تاريخ الطبري ١/٥١، ٥٢، وتجارب الأمم ١/١٦١ وما بعدها، والمنتظم ٦/٢٠٧، ٢٠٨.
(٣) في الباريسية: «فقاتلها».
(٤) من الباريسية وBerol.
(٥) في الباريسية ونسخة Berol: «وأسر منها».
(٦) في الباريسية و(ي) ونسخة Berol: «دنبل».
(٧) في الأوروبية: «ومناجيق».
(٨) في الأوروبية: «مزارق».
(٩) في (أ): «يمده»، وفي (ب): «تمده».
(١٠) في الأوروبية: «يقوم».

وكان الرامي به، مباشرُ القتال، (من أشجعهم)[1]، فرماه رجل من المسلمين بسهم فقتله، وأراح الله المسلمين من شرّه.

وكـان الدمستق يجلس على كـرسي عـالٍ[2] يشـرف على البلد (وعلى عسكـره، فأمرهم بالقتال على ما يراه، فصبر له أهل البلد)[3]، وهو مـلازم القتال، حتّى وصلوا[4] إلى سور المدينة، فنقبوا فيه[5] نقوباً كثيرة، ودخلوا المدينة، فقـاتلهم أهلها ومَن فيهـا من العسكر قتالاً شديداً، فانتصر المسلمـون، وأخرجـوا الروم منهـا، وقتلوا منهم نحو عشـرة آلاف رجل[6].

وفيها، في ذي القعدة، عاد ثمل إلى[7] طَرَسُوس من الغزاة الصائفة سالمـاً هو ومَن معه (فلقوا جمعاً كثيراً)[8] من الروم، فاقتتلوا[9] فانتصر[10] المسلمون[11] عليهم[12] وقتلوا من الروم كثيراً، وغنموا ما لا يحصى.

وكان من جملة ما غنموا أنّهم ذبحوا من الغنم في[13] بلاد الروم[14] ثلاثمائـة ألف رأس، سـوى ما سلم معهم، ولقيهم رجـل يُعـرف بـابن الضحّـاك[15]، وهـو من رؤسـاء الأكراد، وكان له حصن[16] يُعرف بـالجعفريّ، فـارتدّ عن الإسـلام وصار إلى ملك الروم فأجزل له العطيـة[17]، وأمره بـالعَود إلى حصنـه، فلقيه المسلمـون، فقاتلوه، (فـأسروه، وقتلوا كلّ مَن)[18] معه.

---

(١) من الباريسية ونسخة Berol.
(٢) في الأوروبية: «عالي».
(٣) من (ي).
(٤) في الباريسية و(ي): «وصل».
(٥) في الأوروبية: «فيها».
(٦) نهاية الأرب ٢٣/٧٨، ٧٩.
(٧) في (أ) و(ب): «والي».
(٨) في الباريسية ونسخة Berol: «فصادفهم جمع كثير».
(٩) في الباريسية: «فقاتلهم»، وفي الأوروبية: «فانتتلوا».
(١٠) في الأوروبية: «فاقتصر».
(١١) من (أ) و(ب).
(١٢) من الباريسية ونسخة Berol.
(١٣) في (ي): «مَن».
(١٤) في (أ) و(ب): «في».
(١٥) في (ي): «بالضحاك».
(١٦) في نسخة Berol: «خصي».
(١٧) في الباريسية ونسخة Berol: «من العطاء». وفي الأوروبية: «وأجزل له القطيعة».
(١٨) في (أ) و(ب): «وأسروا كل من».

ذكر مسير جيش المهديّ إلى المغرب

في هذه السنة سيّر المهديُّ العلويُّ، صاحب إفريقية، ابنه أبا القاسم من المهديّة إلى المغربِ في جيش كثير، في صفر، لسبب محمّد بن خرز الزناتيّ، وذلك أنّه ظفر بعسكر من كُتامة، فقتل منهم خلقاً كثيراً، فعظم ذلك على المهديّ، فسيّر ولده، فلمّا خرج تفرّق الأعداء، وسار حتّى وصل إلى ما وراء تاهَرت، فلمّا عاد من سفرته هذه خطّ برُمحه في الأرض صفة مدينة وسمّاها المحمّديّة، وهي المسيلة.

وكانت خطّته لبني كملان، فأخرجهم منها، ونقلهم إلى فَحص القَيروان، كالمتوقّع منهم أمراً، فلذلك أحبّ أن يكونوا قريباً منه، وهم كانوا أصحاب أبي يزيد الخارجيّ، وانتقل خلق كثير إلى المحمّديّة، وأمر عاملها أن يُكثر من الطعام ويخزنه ويحتفظ[1] به (ففعل ذلك)[2]، فلم يزل مخزوناً إلى أن خرج أبو يزيد ولقيه المنصور، ومن المحمّديّة كان يمتار[3] ما يريد إذ ليس بالموضع مدينة سواها[4].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة مات إبراهيم بن[5] المِسْمعيّ من حُمّى حادّة، وكان موته بالنُّوَبَنْدَجان، فاستعمل المقتدر مكانه[6] على فارس ياقوتاً، واستعمل عوَضه على كَرْمان أبا طاهر محمّد بن عبد الصمد، وخلع عليهما[7].

وفيها شغب الفرسان ببغداذ، وخرجوا إلى المصلّى، ونهبوا القصر المعروف بالثُّريّا، وذبحوا ما كان فيه من الوحش، فخرج إليهم مؤنس، وضمن لهم أرزاقهم، فرجعوا إلى منازلهم[8].

وفيها ظفر عبد الرحمن بن محمّد بن عبد الله الناصر لدين الله الأمويُّ، صاحب

---

(١) في الباريسية: «ويحفظ».

(٢) من (ي).

(٣) في نسخة Berol: «يمتاز».

(٤) أنظر: العيون والحدائق ج٤ ق١/٣٣٩، ٣٤٠، والبيان المغرب ١٠/١٩١، ١٩٢.

(٥) من (أ) و(ب).

(٦) من (أ) و(ب) ونسخة Berol.

(٧) صلة تاريخ الطبري ١١٦، تكملة تاريخ الطبري ١/٥٠، تجارب الأمم ١/١٥٧.

(٨) تاريخ سني ملوك الأرض ١٥٣، ١٥٤، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٣٦٥.

الأندلس، بأهل طُليطُلة[1] وكان قد حصرها مدّة لخلافٍ كان عليه فيها، فلمّا ظفر بهم أخرب كثيراً من عماراتها وشعّثها[2]، وكانت حينئذ دار إسلام.

وفيها قصد الأعراب سواد الكوفة فنهبوه وخرّبوه، ودخلوا[3] الحيرة فنهبوها، فسيّر إليهم الخليفة جيشاً فدفعوهم عن البلاد.

وفيها، في ربيع الأوّل، انقضّ كوكب عظيم، وصار[4] له صوت[5] شديد على ساعتين بقيتا من النهار[6].

وفيها، في جُمادى الآخرة، احترق كثير من الرُّصافة ووصيف[7] الجوهريّ ومُرَبّعة الخُرسي[8] ببغداذ[9].

[الوَفَيات]

وفيها تُوُفّي أبو بكر محمّد بن السرّيّ، المعروف بابن السرّاج النحْويّ[10]، صاحب كتاب الأصول في النحو[11].

وقيل: توفّي سنة ست عشرة[12] [وثلاثمائة][13].

وفيها، في شعبان، تُوُفّي أبو الحسن عليُّ بن سليمان الأخفش فجأة[14].

---

(١) في نسخة Berol: «قرطبة».

(٢) في (ي): «وشغبها».

(٣) في (ي): «وقصدوا».

(٤) في (أ): «وضاء».

(٥) في (أ) و(ب): «ضوء».

(٦) تاريخ حلب ٢٨٤ (حوادث سنة ٣١٤ هـ.)، المنتظم ٦/٢٠٥.

(٧) في (أ) و(ب): «وصيف».

(٨) في الأصل: «الحرسي».

(٩) من (ي).

(١٠) أنظر عن (ابن السرّاج النحوي) في:
تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٥٢٣، ٥٢٤، رقم٢٧١ وفيه حشدت مصادر ترجمته. وهو توفي سنة ٣١٦ هـ. وسيعاد.

(١١) من الباريسية.

(١٢) من (أ) و(ب).

(١٣) وهو الصحيح.

(١٤) أنظر عن (الأخفش) في:
تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٤٩٧، ٤٩٨ رقم٢١٧ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

٣١٦
ثم دخلت سنة ست عشرة وثلاثمائة

ذكر أخبار القرامطة

لمّا سار القرامطة من الأنبار عاد مؤنس الخادم إلى بغداذ، فدخلها ثالث المحرّم، وسار أبو طاهر القرمطيُّ إلى الدالية من طريق الفرات، فلم يجد فيها شيئاً، فقتل من أهلها جماعة، ثم سار إلى الرحبة، فدخلها ثامن المحرّم، بعد أن حاربه أهلها، فوضع فيهم السيف بعد أن ظفر بهم، فأمر مؤنس المظفَّر بالمسير إلى الرَّقّة، فسار إليها في صفر، وجعل طريقه على الموصل، فوصل إليها في ربيع الأوّل، ونزل بها، وأرسل أهل قرقيسيا يطلبون من أبي طاهر الأمان، فأمّنهم وأمرهم أن لا يظهر أحد منهم بالنهار، فأجابوه إلى ذلك.

وسيّر أبو طاهر سريّة إلى الأعراب بالجزيرة، فنهبوهم[١]، وأخذوا أموالهم، فخافه الأعراب خوفاً شديداً وهربوا من بين يديه، وقرّر عليهم إتاوة على كلّ رأس دينار يحملونه إلى هَجَر، ثمّ أصعد أبو طاهر من الرَّحبة إلى الرَّقّة، فدخل أصحابه الربض وقتلوا منهم ثلاثين رجلاً، وأعان أهلُ الرّقّة أهلَ الربض، وقتلوا من القرامطة جماعة، فقاتلهم ثلاثة أيّام، ثمّ انصرفوا آخر ربيع الآخر[٢].

وبثّت القرامطة سريّة إلى رأس عين، وكفرتوثا، فطلب أهلها الأمان، فأمّنوهم، وساروا أيضاً إلى سنجار، فنهبوا[٣] الجبال، ونازلوا سِنجار، فطلب أهلها الأمان، فأمّنوهم.

وكان مؤنس قد وصل[٤] إلى الموصل[٥]، فبلغه قصد القرامطة إلى الرَّقّة (فجدّ

(١) في (ي): «فسبوهم».
(٢) في (أ) و(ب): «الأول».
(٣) في (ي): «وسبوا».
(٤) في (أ) و(ب): «بلغ».
(٥) في (ي): «الرقة».

السير إليها، فسار أبو طاهر عنها، وعاد)[1] إلى الرحبة، ووصل مؤنس إلى الرَّقّة بعد انصراف القرامطة عنها.

ثمّ إنّ القرامطة ساروا إلى هَيت، وكان أهلها قد أحكموا سورها، فقاتلوه، فعاد[2] عنهم إلى الكوفة؛ فبلغ الخبر إلى بغداذ، فأخرج هارون بن غريب، (وبنّي بن نفيس)[3] ونصر الحاجب (إليها، ووصلت خيل القُرمُطيّ إلى قصر ابن هُبَيرة، فقتلوا منه جماعة.

ثمّ إنّ نصراً[4] الحاجب)[5] حُمّ في طريقه حُمّى حادّة، فتجلّد وسار، فلمّا قاربهم القُرمطيُّ لم يكن في نصر قوّة على النهوض والمحاربة، فاستخلف أحمد بن كَيْغَلَغ[6]، واشتدّ مرض نصر، وأمسك لسانه لشدّة مرضه، فردّوه إلى بغداذ، فمات في الطريق أواخر شهر رمضان، فجُعل مكانه على الجيش هارون بن غريب، ورُتّب ابنه أحمد بن نصر في الحجبة للمقتدر مكان أبيه، فانصرف القرامطة إلى البريّة، وعاد هارون إلى بغداذ (في الجيش)[7]، فدخلها لثمانٍ بقين من شوّال[8].

ذكر عزل عليّ بن عيسىٰ ووزارة أبي عليّ بن مقلة

في هذه السنة عُزل عليُّ بن عيسىٰ عن وزارة الخليفة، ورُتّب فيها أبو عليّ بن مقلة.

وكان سبب ذلك أنّ عليّاً لمّا رأى نقص الارتفاع، واختلال الأعمال بوزارة الخاقانيّ والخُصيبيّ[9]، وزيادة النفقات، وأنّ الجُند لمّا عادوا من الأنبار زادهم المقتدر في أرزاقهم مائتَيْ ألف وأربعين ألف دينار في السنة، ورأى أيضاً كثرة النفقات للخدم والحُرَم، لا سيّما والدة المقتدر، هاله ذلك، وعظم عليه.

ثمّ إنّه رأى نصراً الحاجب يقصده، وينحرف عنه لميل مؤنس إليه، فإنّ نصراً كان يخالف مؤنساً في جميع ما يشير به، فلمّا تبيّن له ذلك استعفى من الوزارة، واحتجّ

---

(١) العبارة في الباريسية ونسخة Berol: «وغيرها فسار إليهم ففارقها القرامطة وعادوا».
(٢) في الباريسية: «فعادوا».
(٣) من (أ) و(ب).
(٤) في الأوروبية: «نصر».
(٥) من (ي).
(٦) في (ي): «كنغلغ».
(٧) من (ي).
(٨) تكملة تاريخ الطبري ٥٦، التنبيه والإشراف ٣٣٤، تجارب الأمم ١/١٨٣، تاريخ أخبار القرامطة ٥٢، تاريخ الإسلام (٣٠١ ـ ٣٢٠ هـ.) ص٣٧٣، الدرّة المضيّة ٩٣، تاريخ ابن خلدون ٣/٣٧٨.
(٩) في (ي) و(ب) ونسخة Berol: «والحصيني».

بالشيخوخة وقلّة النهضة، فأمره المقتدر بالصبر، وقال له: أنت عندي بمنزلة والدي المعتضد؛ فألحّ عليه في الاستعفاء، فشاور مؤنساً في ذلك، وأعلمه أنّه قد سُمّي للوزارة ثلاثة نفر: الفضل بن جعفر بن الفُرات الذي أمّه حنزانة[١]، وأخته زوجة المحسّن بن الفرات، وأبو عليّ بن مُقلة، ومحمّد بن خَلَف النِّيرَمانيّ الذي كان وزير ابن أبي الساج؛ فقال مؤنس: أمّا الفضل فقد قتلنا عمّه الوزير أبا الحسن، وابن عمّه زوج أخته المحسّن ابن الوزير، وصادرنا أخته (فلا نأمنه؛ وأمّا)[٢] ابن مُقلة فحدَثٌ غِرٌّ لا تجربَة له بالوزارة، ولا يصلح لها؛ وأمّا محمّد بن خَلَف فجاهل متهوّر لا يُحسن شيئاً، والصواب مداراة عليّ بن عيسىٰ.

ثمّ لقي مؤنس عليَّ بن عيسىٰ، وسكّنه، فقال عليٌّ: لو كنتَ مقيماً لاستعنتُ بك، ولكنّك سائرٌ إلى الرَّقّة ثمّ إلى الشام.

وبلغ الخبر أبا عليّ بن مقلة، فجدّ في السعي، وضمن على نفسه الضمانات، وشاور المقتدرُ نصراً[٣] الحاجب في هؤلاء الثلاثة، فقال: أمّا الفضل بن الفرات فلا يُدفع عن صناعة الكتابة، والمعرفة، والكفاية، ولكنّك بالأمس قتلتَ عمّه وابن عمّه وصهره[٤]، وصادرتَ أخته وأمّه؛ ثمّ إنّ بني[٥] الفرات يدينون بالرفض، ويُعرفون بولاء آل عليّ وولده، وأمّا أبو عليّ بن مقلة فلا هيبة له في قلوب[٦] الناس، ولا يُرْجَع إلى كفاية، ولا تجربة؛ وأشار بمحمّد بن خَلَف لمودّةٍ كانت بينهما، فنفر المقتدر من محمّد بن خَلَف لِما علمه من جهْله وتهوّره، وواصل ابن مقلة بالهديّة إلى نصر الحاجب، فأشار على المقتدر به، فاستوزره.

وكان ابن مقلة لمّا قرُب الهَجَريُّ من الأنبار قد أنفذ صاحباً[٧] له معه خمسون طائراً، وأمره بالمقام بالأنبار، وإرسال الأخبار إليه[٨] وقتاً بوقت، (ففعل ذلك)[٩]، فكانت

---

(١) في طبعة صادر ١٨٣٢/٨: «حيرانة»، والتصحيح من (ي)، وتاريخ الأنطاكي (بتحقيقنا) ص٢٣، وفيه مصادر أخرى.
(٢) في (ي): «وأمه و».
(٣) في (ي): «ابن نصر».
(٤) من (ي).
(٥) في (أ) و(ب): «آل».
(٦) في (أ) و(ب) والباريسية: «صدور».
(٧) في (أ) و(ب): «حاجباً».
(٨) من (ي).
(٩) من (أ) و(ب).

الأخبار تَرِد من جهته إلى الخليفة على يد نصر الحاجب، فقال نصر: هذا فعله فيما لا يلزمه، فكيف يكون إذا اصطنعته! فكان ذلك من أقوى الأسباب في وزارته.

وتقدّم المقتدر في منتصف ربيع الأوّل بالقبض على الوزير عليّ بن عيسىٰ، وأخيه عبد الرحمن، وخلع على أبي عليّ بن مقلة، وتولّى الوزارة، وأعانه عليها أبو عبد الله البريديُّ لمودّةٍ كانت بينهما[1].

ذكر ابتداء حال أبي عبد الله البريديّ وإخوته

لمّا ولِيَ عليُّ بن عيسىٰ الوزارة كان أبو عبد الله بن البريديّ قد ضمن الخاصّة، وكان أخوه أبو يوسف على سُرّق[2]، فلمّا استعمل عليُّ بن عيسىٰ العمّال، ورتّبهم في الأعمال، قال أبو عبد الله: تُقلِّد[3] مثل هؤلاء على هذه الأعمال الجليلة، وتقتصر بي على ضمان الخاصّة بالأهواز، وبأخي أبي يوسف على سُرّق[3]! لعن الله مَن يقنع بهذا منك[4]، فإنّ لطلبي صوتاً سوف يُسْمع[5] بعد أيّام.

فلمّا بلغه اضطّراب أمر عليّ بن عيسىٰ أرسل أخاه أبا الحسين إلى بغداذ (وأمره أن يخطب له أعمال الأهواز وما يجري معها إذا تجدّدت وزارة)[6] لمن يأخذ الرّشى، ويرتفق[7]؛ فلمّا وزر أبو عليّ بن مقلة بذل له عشرين ألف دينار على ذلك، فقلّد أبا عبد الله الأهواز جميعها، سوى السُّوس وجُنْدَيْسابور، وقلّد أخاه أبا الحسين الفراتيّة، وقلّد أخاهما أبا يوسف الخاصّة والأسافل، على أن يكون المال في ذمّة أبي أيّوب السمسار إلى أن يتصرّفوا في[8] الأعمال.

وكتب أبو عليّ بن مقلة إلى أبي عبد الله في القبض على ابن أبي السلاسل، فسار

---

(١) صلة تاريخ الطبري ١١٧، تكملة تاريخ الطبري ٥٦، ٥٧، تجارب الأمم ١/١٨٤، ١٨٥، مروج الذهب ٤/٣٠٥، التنبيه والإشراف ٣٢٩، العيون والحدائق ج٤ ق١/٣٣٦، تاريخ حلب ٨٥، المنتظم ٦/٢١٦، الفخري ٢٧٠، مختصر التاريخ ١٧٥، خلاصة الذهب المسبوك ٢٤١، المختصر في أخبار البشر ٢/٧٣، دول الإسلام ١/١٩٠، العبر ٢/٢٦٣، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٣٧٣، تاريخ ابن الوردي ١/٢٦٠، مرآة الجنان ٢/٢٦٨، البداية والنهاية ١١/١٥٨، تاريخ ابن خلدون ٣/٣٧٥.

(٢) في الباريسية و(أ): «سرف».

(٣) في (ي): «رتب».

(٤) في الأوروبية: «منّي».

(٥) في (أ) و(ب) ونسخة Berol: «ليسمع».

(٦) من (أ).

(٧) زاد في (ي): «بها».

(٨) في (ي): «إلى».

بنفسه فقبض عليه بتُستَر، وأخذ منه عشرة آلاف دينار ولم يوصلها، وكان متهوّراً لا يفكّر في عاقبة أمر، وسيرد من أخباره ما يُعلم به[١] دهاؤه، ومكره، وقلة دينه، وتهوّره[٢].

ثمّ إنّ أبا عليّ بن مقلة جعل أبا محمّد الحسين بن أحمد[٣] المادرائي[٤] مشرفاً على أبي عبد الله، فلم يلتفت إليه.

(البريديُّ: بالباء الموحدة، والراء المهملة منسوب إلى البَريد، هكذا ذكره الأمير ابن ماكولا[٥]، وقد ذكره ابن مِسكويه بالياء المعجمة باثنتين من تحت، والزاي[٦]، وقال: كان جدّه يخدم يزيد بن منصور الحِمْيَريّ، فنُسب إليه، والأوّل أصحّ، وما ذكرنا قول ابن مِسكويه إلاّ حتّى لا يظنّ ظانّ أنّنا لم نقف عليه، وأخطأنا الصواب).

ذكر من ظهر بسواد العراق من القرامطة

لمّا كان من أمر أبي طاهر القرمطيّ ما ذكرناه، اجتمع من كان بالسواد ممّن يعتقد مذهب القرامطة فيكتم اعتقاده خوفاً، فأظهروا اعتقادهم، فاجتمع منهم بسواد واسط أكثر من عشرة آلاف رجل، وولّوا أمرَهم رجلاً يُعرف بحُرَيث بن مسعود، واجتمع طائفة أخرى بعين التمر ونواحيها في جَمْعٍ كثير، وولّوا أمرَهم إنساناً يسمّى عيسىٰ بن موسىٰ، وكانوا يدعون إلى المهديّ.

وسار عيسىٰ إلى الكوفة، ونزل بظاهرها، وجبى الخراج، وصرف[٧] العمّال عن السواد.

وسار حُريث بن مسعود إلى أعمال الموفّقي وبنى بها داراً[٨] سمّاها دار الهجرة، واستولى على تلك الناحية، فكانوا ينهبون، ويسبون، ويقتلون، وكان يتقلّد الحرب بواسط بنّيّ بن نفيس، فقاتلهم، فهزموه، فسيّر المقتدر بالله إلى حُريث بن مسعود ومَن

---

(١) في الباريسية ونسخة Berol: «من».
(٢) من (أ).
(٣) في (ي): «محمد».
(٤) في نسخة Berol: «الماورائي»، وفي طبعة صادر ١٨٦/٨: «المارداني»، والمثبت من: تجارب الأمم ١٥٨/١.
(٥) في: الإكمال ٥٤٩/١.
(٦) لعلّ هذا في بعض النُسخ المخطوطة من: تجارب الأمم. أما في المطبوع فهو كما هنا. بالراء المهملة.
(٧) في الباريسية ونسخة Berol: «أصرف».
(٨) في الأوروبية: «وبنا بها دار».

معه هارونَ بن غـريب، وإلى عيسىٰ بن موسىٰ ومَن معـه بالكـوفة صـافياً[١] البصْـريَّ[٢]، فأوقع بهم هارون، وأوقع صافي بمن سار إليهم، فـانهزمت القـرامطة، وأُسـر منهم كثير، وقُتل أكثر ممّن أُسر، وأُخذت أعلامهم، وكانت بيضاً، وعليها مكتـوب: ﴿وَنُرِيـدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّـذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّـةً وَنَجْعَلَهُمُ الْـوَارِثِينَ﴾[٣]. (فـأُدخلـت بغداذ منكوسة)[٤]، واضمحلّ أمر من بالسواد منهم، وكفى الله الناس شرّهم[٥].

ذكر الحرب بين نازوك[٦] وهارون بن غريب

وفيها وقعت الفتنة بين نازوك[٦]، صاحب الشُّرطة، وهارون بن غريب.

وسبب ذلك أنّ ساسة[٧] دوابّ هارون بن غريب وساسة[٧] نازوك تغايروا على غلام أمرد[٨]، وتضاربوا بالعصيّ، فحبس نازوك (ساسة[٧] دوابّ)[٩] هارون، بعد أن ضربهم، فسار أصحاب هارون إلى[١٠] محبس[١١] الشُّرطة، ووثبوا على نائب نازوك به، وانتزعوا أصحـابهم من الحبس، فركب نـازوك، وشكا إلى المقتـدر، فقال: كـلاكما عـزيز عليّ، ولست أدخل بينكما؛ فعاد وجمع رجاله، وجمـع هارون رجـاله، وزحف أصحـاب نازوك إلى دار هـارون، فأغلق بـابه، وبقي بعض أصحـابه خـارج الدار، فقتـل منهم أصحـاب نازوك، وجرحوا، ففتح هـارون الباب، وخـرج أصحابـه، فوضعـوا السلاح في أصحـاب نازوك (فقتلوا منهم، وجرحوا، واشتبكت الحرب بينهم، فكفّ نازوك أصحابه.

وأرسـل الخليفـة إليهمـا ينكـر عليهمـا ذلـك، فكفّـا، وسكنت الفتنـة، واستـوحش نازوك)[١٢]، واستدلّ بذلك على تغيّر المقتدر، ثمّ ركب إليه هارون وصالحه، وخرج

---

(١) في الأوروبية: «صافي».

(٢) في الباريسية و(ب) ونسخة Berol «النصري»، وفي (أ): «النصراني».

(٣) سورة القصص، الآية ٥.

(٤) في الباريسية: «منكوبة»، والمثبت من (ي).

(٥) المنتظم ٢١٦/٦، تاريخ أخبار القرامطة ٥٣، تـاريخ الإسـلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٣٧٣، ٣٧٤، العبر ١٦٣/٢، مرآة الجنان ٢٦٨/٢، البـداية والنهـاية ١٥٨/١١، تـاريخ ابن خلدون ٣٧٨/٣، ٣٧٩، النجـوم الزاهرة ٢٢٠/٣، تاريخ الخلفاء ٣٨٢.

(٦) في (ي): «ناروك»، وفي (ب): «نازول».

(٧) في الباريسية ونسخة Berol: «سوايس».

(٨) في (ي): «أسود».

(٩) من الباريسية.

(١٠) في الباريسية و(ي): «في».

(١١) في (أ) و(ب) ونسخة Berol: «مجلس».

(١٢) ما بين القوسين من (أ).

بأصحابه، ونزل بالبستان النجميّ ليبعد عن نازوك، فأكثر الناس الأراجيف وقالوا: قد صار هارون أمير الأمراء؛ فعظم ذلك على أصحاب مؤنس، وكتبوا إليه بذلك، وهو بالرَّقّة، فأسرع العَود إلى بغداذ (فنزل بالشّمّاسيّة في أعلى بغداذ)[1]، ولم يلق المقتدر، فصعد إليه الأمير أبو العبّاس ابن المقتدر، والوزير ابن مقلة، فأبلغاه سلام المقتدر واستيحاشه له.

وعاد فاستشعر كلّ واحد من المقتدر ومؤنس من صاحبه، وأحضر المقتدر هارون ابن غريب، وهو ابن خاله، فجعله معه في داره، فلمّا علم مؤنس بذلك ازداد نفوراً واستيحاشاً.

وأقبل أبو الهيجاء بن حَمدان من بلاد الجبل، فنزل عند مؤنس (ومعه عسكر كبير، وصارت المراسلات[2] بين الخليفة ومؤنس)[3] تتردّد[4]، والأمراء يخرجون إلى مؤنس، وانقضت السنة وهم على ذلك[5].

ذكر قتل الحسن بن القاسم الداعي

في هذه السنة قُتل الحسن بن القاسم الداعي العلويُّ، وقد ذكرنا استيلاء أسفار بن شِيرُوَيْه الدَّيلميّ على طَبَرستان، ومعه مرداويج، فلمّا استولوا[6] عليها كان الحسن بن القاسم بالرَّيّ، واستولى عليها، وأخرج منها أصحاب السعيد نصر بن أحمد، واستولى على قَزوين، وزنْجان، وأبهر، وقُمّ، وكان معه ماكان بن كالي[7] الديلميُّ، فسار نحو طَبَرستان، والتقوا هم وأسفار عند سارية، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم[8] الحسن (وماكان بن كالي، فلُحِق الحسن فقُتل، وكان انهزام معظم أصحاب الحسن على تعمّد)[9] منهم للهزيمة[10].

وسبب ذلك أنّه كان يأمر أصحابه بالاستقامة، ومنعهم عن ظلم الرعيّة، وشرب

---

(١) من (ي).
(٢) في (أ) و(ب): «الرسل».
(٣) من الباريسية ونسخة Berol.
(٤) في الأوروبية: «يتردّد».
(٥) تجارب الأمم ١/١٨٧، ١٨٨، صلة تاريخ الطبري ١٢٠، تكملة تاريخ الطبري ١/٥٧، نهاية الأرب ٢٣/٧٩ - ٨١، البداية والنهاية ١١/١٥٨.
(٦) في الباريسية ونسخة Berol: «استولى».
(٧) في نسخة Berol: «كاكي».
(٨) في (أ) و(ب) زيادة: «معظم أصحاب».
(٩) من (أ) و(ب).
(١٠) من (أ).

الخمور، وكانوا يبغضونه لذلك، ثمّ اتّفقوا على أن يستقدموا هروسندان[1] وهو أحد رؤساء الجيل[2]، وكان خال مرداويج ووشمكير، ليقدّموه عليهم، ويقبضوا على الحسن الداعي، وينصِّبوا أبا الحسين[3] بن[4] الأطروش، ويخطبوا له.

وكان هروسندان مع أحمد الطويل [5] بالدَّامَغان بعد موت صُعلوك، فوقف أحمد على ذلك، فكتب إلى الحسن [6] الداعي يعلمه، فأخذ حذره، فلمّا قدِم هروسندان لقيه مع القوّاد، وأخذهم إلى قصره بجُرجان ليأكلوا طعاماً، ولم يعلموا أنّه قد اطّلع على ما عزموا عليه، وكان قد وافق خواصّ أصحابه على قتلهم، وأمرهم بمنع أصحاب أولئك القوّاد من الدخول؛ فلمّا دخلوا داره قابلهم على ما يريدون [أن] يفعلوه، وما أقدموا[7] عليه من المنكرات التي أحلّت له دماءهم، ثمّ أمر بقتلهم عن آخرهم، وأخبر[8] أصحابهم[9] الذين ببابه بقتلهم، وأمرهم بنهب أموالهم، فاشتغلوا بالنهب، وتركوا أصحابهم، وعظم قتلهم على أقربائهم ونفروا عنه، فلمّا كانت هذه الحادثة تخلّوا عنه حتّى قُتل.

ولمّا قتل استولى أسفار على بلاد طَبَرستان، والرَّيّ، وجُرجان، وقَزوين، وزنجان، وأبهر، وقُمّ، والكَرْخ، ودعا لصاحب خُراسان، وهو السعيد نصر بن أحمد، وأقام بسارية، واستعمل على آمل هارون بن بَهرام، وكان هارون يحتاج [أن] يُخطب فيها لأبي جعفر العلويّ، وخاف أسفار ناحية أبي جعفر أن يجدّد له فتنة وحرباً، فاستدعى هارون إليه، وأمره أن يتزوّج إلى أحد أعيان آمل، ويُحضر عرسه أبا جعفر وغيره من رؤساء العلويّين، ففعل ذلك في يوم ذكره أسفار.

ثمّ سار أسفار من سارية مُجِدّاً فوافى[10] آمل وقت الموعد، وهجم [على] دار

---

(١) في (أ) و(ب) و(ي): «هزر سندان».
(٢) في الأصل: «الجبل».
(٣) في الباريسية و(ي): «الحسن».
(٤) من (أ) و(ب).
(٥) في (أ): «الكامل».
(٦) في (أ) و(ب): «أبي الحسين».
(٧) في (ي): «اتفقوا».
(٨) في (ي): «وأظهر».
(٩) في (ي): «أصحابه».
(١٠) في الأوروبية: «فوافا».

هـارون[1] (على حين)[2] غفلة، وقبض على أبي جعفـر وغيـره من أعيـان العلويّيـن، وحملهم إلى بُخَارى، فاعتُقلوا بها إلى أن خلصوا أيّام فتنة أبي زكرياء، على ما نذكره.

ولمّا فـرغ أسفار من أمر طَبَرِستان سار إلى الرَّيّ، وبها مـاكـان بن كالي، فـأخذهـا منه، واستولى عليها، وسارمـاكـان إلى طَبَرستان، فأقام هناك.

وأحبّ أسفار أن يستولي على قلعة أَلَمُوت، وهي قلعـة على جبل شـاهق من حدود الـديلم، وكانت لسيـاه جشم بن مالـك الدّيْلميّ[3]، ومعنـاه الأسود العين لأنّـه كـان على إحدى عينَيْه شامة[4] سوداء، فراسله أسفار وهنّأه[5]، فقدِم عليه، فسـأله أن يجعـل عيالـه في قلعة أَلَمُوت، وولّاه قَزوين، فأجابه على ذلك، فنقلهم إليها، ثمّ كان يرسـل إليهم من يثق به من أصحابه، فلمّا حصـل فيها مـائة رجـل استدعـاه من قَزوين، فلمّـا حضر عنـده قبض عليه، وقتله بعد أيّام.

وكان أسفار لمّا اجتاز بسُمْنَان[6] استأمن إليه ابن أمير كان صاحب جبل دنباوند[7]، وامتنـع محمّد بن جعفـر السُّمانيُّ من النـزول إليه، وامتنـع بحصن بقـريـة رأس الكلب، فحقدها[8] عليه أسفار، فلمّا استولى على الرَّيّ أنفذ إليه جيشاً يحصرونه، وعليهم إنسـان يقـال له عبـد الملك (الديلميُّ، فحصـروه)[9]، ولم يمكنهم الوصـول إليه، فـوضـع عليـه عبد الملك[10] مَن يشير عليه بمصالحته، ففعل، وأجابه عبد الملك إلى المسألة[11]، ثمّ وضع عليه من يحسّن له أن يضيف عبد الملك، فأضافه، فحضر في جمـاعة من شجعـان أصحـابه، فتـركهم تحت[12] الحصن، وصعِد وحـده إلى محمّد بن جعفـر، فتحادثـا[13] سـاعة، ثمّ استخـلاه[14] عبد الملك ليشيـر إليـه شيئـاً، ففعـل ذلـك، ولم يبق عنـدهمـا

(١) في (ي): «دارهم».
(٢) من الباريسية ونسخة Berol.
(٣) في الأوروبية: «الديلم».
(٤) في (أ): «نقطة».
(٥) في (أ) و(ب) ونسخة Berol: «ومناه».
(٦) في (أ): «بسميان» و «بسمتان».
(٧) في (ي): «ديناوند».
(٨) في (أ) و(ب): «فحقد».
(٩) من (أ).
(١٠) من (ي).
(١١) في نسخة Berol: «المسلمة».
(١٢) في (ي): «عند».
(١٣) في نسخة Berol: «فحاذيا».
(١٤) في نسخة Berol: «استحاذه».

أحد [١] غير غلام صغير، فوثب عليه عبد الملك فقتله، وكان محمّد منقرساً [٢] زمناً، وأخرج حبل إبريسَم [٣] كان قد أعدّه فشدّه في نافذة [٤] في تلك الغرفة ونزل وتخلّص.

واستغاث ذلك الغلام، فجاء أصحاب محمّد بن جعفر وكسروا الباب، وكان عبد الملك قد أغلقه، فلمّا دخلوا رأوه مقتولاً، فقتلوا به كلّ من عندهم من الديلم، وحفظوا نفوسهم.

وعظمت جيوش أسفار، وجلّ قدره، فتجبّر[٥] وعصى على الأمير السعيد، صاحب خُراسان، وأراد أن يجعل على رأسه تاجاً وينصب بالرَّيّ سرير ذهب[٦] للسلطنة، ويحارب الخليفة، وصاحب خُراسان، فسيّر المقتدر إليه هارون بن غريب في عسكر نحو قَزوين، فحاربه أصحاب أسفار بها، فانهزم هارون، وقُتل من أصحابه جمع[٧] كثير بباب قَزوين، وكان أهل قزوين قد ساعدوا أصحاب هارون، فحقدها عليهم أسفار.

ثمّ إنّ الأمير السعيد، صاحب خُراسان، سار من بخارى قاصداً نحو أسفار ليأخذ بلاده، فبلغ نَيسابور، فجمع أسفار عسكره وأشار على أسفار وزيره مُطَرِّف بن محمّد الجُرجانيّ بمراسلة صاحب خراسان، والدخول في طاعته، وبذل المال له، فإن أجاب، وإلّا فالحرب بين يديه.

وكان في عسكره جماعة من أتراك صاحب خُراسان قد ساروا معه، فخوّفه وزيره منهم، فرجع إلى رأيه وراسله، فأبى أن يجيبه إلى ذلك، وعزم على المسير إليه، فأشار عليه[٨] أصحابه أن يقبل الأموال، وإقامة الخطبة له، وخوّفوه الحرب وأنّه لا يدري لمن النصر، فرجع إلى قولهم، وأجاب أسفار إلى ما طلب، وشرط عليه شروطاً من حمل الأموال وغير ذلك، واتّفقا، فشرع أسفار بعد إتمام الصلح، وقسّط على الريّ وأعمالها، على كلّ رجل ديناراً، سواء كان من أهل البلاد أم من المجتازين، فحصل له مال عظيم أرضى صاحب خُراسان ببعضه، ورجع عنه.

---

(١) زيادة من (أ) و(ب).
(٢) في (ب): «مفترساً»، و«متفرساً». وفي الأوروبية: «متفرّشاً».
(٣) في الأوروبية: «إبرشيم».
(٤) في (أ): «يده».
(٥) في (ب) ونسخة Berol: «فتحير».
(٦) في (أ) و(ب): «السرير من».
(٧) في (أ) و(ب): «خلق».
(٨) في (ي) زيادة: «بعض».

فعظم أمر أسفار خلاف ما كان، وزاد تجبُّره، وقصد قَزوين لما في نفسه على[1] أهلها، فأوقع بهم وقعة عظيمة أخذ فيها أموالهم، وعذّبهم[2]، وقتل كثيراً منهم، وعسفهم عَسفاً شديداً، وسلَّط الديلم عليهم، فضاقت الأرض عليهم، وبلغت القلوب الحناجر، وسمع مؤذّن الجامع يؤذّن، فأمر به فأُلقي من المنارة إلى الأرض، فاستغاث الناس من شرّه وظلمه، وخرج أهل قزوين إلى الصحراء: الرجال، والنساء، والولدان يتضرّعون ويدعون عليه ويسألون الله كشف ما هم فيه، فبلغه ذلك، فضحك منهم، وشتمهم استهزاءً بالدعاء، فلمّا كان الغد انهزم على ما نذكره.

ذكر قتل أسفار

كان في أصحاب أسفار قائد من أكبر قوّاده يقال له مَرداويج بن زيار الديلميّ، فأرسله إلى سلار صاحب شميران الطِّرْم يدعوه إلى طاعته، وسلار هذا هو الذي صار ولده فيما بعد صاحب أذربيجان وغيرها، فلمّا وصل مرداويج إليه تشاكيا ما كان الناس فيه من الجهد والبلاء، فتحالفا، وتعاقدا على قصده، والتّساعد على حربه.

وكان أسفار قد وصل إلى قزوين، وهو ينتظر وصول مرداويج بجوابه، فكتب مرداويج إلى جماعة من القوّاد يثق بهم يعرّفهم[3] ما اتّفق هو وسلار عليه، فأجابوه إلى ذلك؛ وكان الجُنْد قد سئموا[4] أسفار لسوء[5] سيرته، وظلمه، وجوره.

وكان في جملة من أجاب إلى مساعدة مَرداويج مطرِّف بن محمّد، وزير أسفار[6]، وسار مرداويج وسلار نحو أسفار، وبلغه الخبر، وأنّ[7] أصحابه قد بايعوا مرداويج، فأحسّ بالشرّ[8]، وكان ذلك[9] عقيب حادثته مع أهل قزوين ودعائهم، وثار الجُند بأسفار، فهرب منهم في جماعة من غلمانه وورد الريّ، فأراد أن يأخذ من مال كان (عند

---

(١) في (ي): «من».
(٢) في (أ): «وعدّتهم».
(٣) من (أ) و(ب).
(٤) في نسخة Berol: «شتموا».
(٥) في الباريسية و(أ) و(ب): «وسوء».
(٦) في الباريسية ونسخة Berol: «الصفار».
(٧) في (أ): «أن».
(٨) في (أ) و(ب) زيادة: «عقيب ذلك».
(٩) في (أ) زيادة: «حديث».

نائبه) [1] بها شيئاً، فلم يعطه غير خمسة آلاف دينار، وقال له: أنت أمير[2] ولا يعوزك مال[3]؛ فتركه وانصرف إلى خُراسان، فأقام بناحية بَيهق.

وأمّا مرداويج فإنّه عاد[4] من قزوين نحو الرَّيّ، وكتب إلى ماكان بن كالي، وهو بطَبَرستان، يستدعيه ليتساعدا ويتعاضدا، فسرى ماكان بن كالي إلى أسفار، وكان قد عسف أهل[5] الناحية التي هو بها، فلمّا أحسّ بما كان سار إلى بُست، وركب المفازة نحو الريّ ليقصد قلعة أَلَمُوت التي بها أهله وأمواله، فانقطع عنه بعض أصحابه، وقصد[6] مرداويج فأعلمه خبره، فخرج مرداويج من ساعته في أثره، وقدّم بعض قوّاده بين يديه، فلحِقه ذلك القائد وقد نزل يستريح، فسلّم عليه بالإمْرة، فقال له أسفار: لعلّكم اتّصل بكم خبري وبُعثتَ[7] في طلبي؟

(قال: نعم)[8]!

فبكى أصحابه، فأنكر عليهم أسفار ذلك، وقال: بمثل هذه القلوب تتجنّدون[9]! أما علمتم أنّ الولايات مقرونة بالبليّات[10]؟

ثمّ أقبل على ذلك القائد وهو يضحك، وسأله عن قوّاده الذين أسلموه وخذلوه، فأخبره أنّ مرداويج قتلهم، فتهلّل وجهه وقال: كانت حياة هؤلاء غصّة في حلقي، وقد طابت الآن نفسي، فامض في[11] ما أُمرتَ به، وظنّ أنّه أُمر بقتله، فقال: ما أُمرتُ فيك بسوء؛ وحمله إلى مرداويج، فسلّمه إلى جماعة أصحابه[12] ليحمله إلى الريّ، فقال له بعض أصحابه: إنّ أكثر (مَن معك)[13] كانوا أصحاب هذا، فانحرفوا عنه إليك، (وقد

---

(١) في (أ): «يأتيه».
(٢) في (أ): «الأمير».
(٣) في (أ) و(ب): «شيء».
(٤) في (أ): «سار».
(٥) من (ي).
(٦) في (ب): «وقصدوا».
(٧) في الباريسية و(ي): «بعث».
(٨) من (ي).
(٩) في الباريسية و(أ): «يحتدون»، وفي (ي): «تتحتدون»، وفي (ب): «يحيدون»، وفي نسخة Berol: «يتجندون».
(١٠) في الأوروبية: «بالبلايات».
(١١) في (ي): «إلى».
(١٢) من (أ) و(ب).
(١٣) في (ي): «أصحابك».

أوحشتَ أكثرهم بقتل قوّادهم)[1] فما يؤمنك أن يرجعوا[2] إليه غداً ويقبضوا عليك[3]؟ فحينئذ أمر بقتله وانصرف إلى الريّ.

وقيل في قتله: إنّه لمّا عاد نحو قلعة أَلَمُوت نزل في واد هناك يستريح، فاتّفق أنّ مَرداويج خرج يتصيّد، ويسأل[4] عن أخباره[5]، فرأى خيلاً يسيرة[6] في وادٍ هناك، فأرسل بعض أصحابه ليأخذ خبرها، فرأوا أسفار بن شِيرُوَيْه في عدّةٍ يسيرة من أصحابه، يريد الحصن ليأخذ ما له فيه ويستعين به على جمع الجيوش، ويعود إلى محاربة مرداويج، فأخذوه ومن معه، وحملوه إلى مرداويج، فلمّا رآه نزل إليه فذبحه.

واستقرّ أمر مرداويج في البلاد، وعاد إلى قَزوين بعد قتل أسفار، فأحسن إلى أهلها، ووعدهم الجميل.

وقيل: بل دخل أسفار إلى رحى، وقد نال منه الجوع، فطلب[7] من الطحّان شيئاً يأكله، فقدّم له خبزاً ولبناً، فأكل منه هو وغلام له ليس معه غيره، فأقبل مرداويج إلى تلك الناحية، فأشرف على الرحى فرأى أثر حوافر الدوابّ، فسأل عنها، فقيل له: قد دخل فارسان إلى هذه الرحى؛ فكبس[8] مرداويج الرحى، فرآه[9] وقتله.

ذكر ملك مرداويج

ولمّا انهزم أسفار من مرداويج ابتدأ في ملك البلاد، ثمّ إنّه ظفر بأسفار فقتله فتمكّن ملْكه وثبت، وتنقّل في البلاد يملكها مدينةً مدينةً، وولايةً ولايةً، فملك قَزوين، ووعدهم الجميل فأحبّوه[10]، ثمّ سار إلى الرَّيّ فملكها، وملك هَمَذان، وكَنْكُور، والدِّينَور، وبُروجَرد، وقُمّ، وقاشان[11]، وأصبهان، وجرباذقان، وغيرها.

---

(١) من (أ) و(ب).
(٢) في الأوروبية: «ترجعوا».
(٣) في الباريسية: «عليه».
(٤) في الباريسية و(ي): «وسأل».
(٥) في (أ): «أخبارهم»، وفي (ي): «أجناده».
(٦) في (ب): «كثيرة».
(٧) في (أ) و(ب): «يطلب».
(٨) في (ي): «فكسر».
(٩) من (ب).
(١٠) من (ي).
(١١) في (ي): «وقاجان».

ثمّ إنّه أساء السيرة في أهل أصبهان خاصّةً[1]، وأخذ الأموال، وهتك المحارم[2]. وطغي، وعمل[3] له سريراً من ذهب يجلس عليه، وسريراً من فضّة يجلس عليه أكابر قوّاده، وإذا جلس على السرير يقف عسكره صفوفاً بالبُعْد منه، ولا يخاطبه أحد إلاّ الحجّاب[4] الذين[5] رتّبهم [6] لذلك، وخافه الناس خوفاً شديداً.

ذكر ملك مرداويج طبرستان

قد ذكرنا اتّفاق ما كان بن كالي مع مرداويج، ومساعدته على أسفار، فلمّا استقرّ ملك مرداويج، وقوي أمره، وكثرت أمواله وعساكره، طمع في جُرجان، وطَبَرِستان، وكانتا مع ما كان بن كالي، فجمع عساكره وسار إلى[7] طَبَرِستان، فثبت له ماكان، فاستظهر عليه مرداويج، واستولى على طبرستان ورتّب فيها بلْقاسم[8] بن بانجين[9]، وهو[10] اسفهسلار، عسكره، وكان حازماً، شجاعاً، جيّد الرأي.

ثمّ سار مرداويج نحو جُرجان، وكان بها من قبل ما كان شيرزيل[11] بن سلار، وأبو عليّ[12]، بن تركي، فهربا من مرداويج، وملكها مرداويج، ورتّب فيها سرخاب بن باوس[13]، خال ولد بلقاسم[14] بن بانجين[15]، خليفة عن بلقاسم[14]، فجمع بلقاسم[14] جُرجان، وطبرستان، وعاد من مرداويج إلى أصبهان ظافراً غانماً.

وسار ماكان إلى الديلم واستنجد أبا الفضل الثائر بها، فأكرمه، وسار معه إلى طبرستان فلقيهما بلقاسم[14]، وتحاربوا، فانهزم ماكان (والثائر، فأمّا الثائر فقصد الديلم،

---

(١) في (ي): «وحافته».
(٢) في (ي): «الحرم».
(٣) في الباريسية ونسخة Berol: «وعلى».
(٤) في (ي): «الحاجب».
(٥) في (ي): «الذي».
(٦) في (ي): «رتبه».
(٧) في (أ) و(ب): «يقصد».
(٨) في (ي): «أبا القاسم»، وفي نسخة بودليان: «يلقسم»، و«بلقسم».
(٩) في (ب): «ناجتن». وفي (أ): «ناحين»، وفي نسخة بودليان: «ما يجيز».
(١٠) في (أ) و(ب) زيادة: «صاحب».
(١١) في (ي): «سيرزنك»، و«سيرزيل»، والمثبت من الباريسية و Berol.
(١٢) في (ي): «وبا على»، وفي (أ) و(ب): «ويا عل».
(١٣) في (ي): «باسر»، وفي (أ): باسير»، وفي نسخة Berol: «بارس».
(١٤) في الأوروبية: «بلقسم».
(١٥) في (ي): «ما لحن»، وفي (أ): «ما لحين»، وفي الباريسية: «بابحين»، وفي نسخة بودليان: باعين».

وأمّا ماكان)[1] فسار إلى نَيسابور، فدخل في طاعة السعيد نصر، واستنجده، فأمدّه بأكثر جيشه، وبالغ في تقويته، ووصل إليه ماكان وأبو عليّ، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم أبو عليّ وماكان، وعادا إلى نَيسابور، ثمّ عاد ماكان بن كالي إلى الدّامغان ليتملّكها، فسار نحوه بلقاسم[2] (فصدّه عنها)[3]، فعاد إلى خُراسان.

وسنذكر باقي أخبار ماكان فيما بعد.

ذكر عدّة حوادث

فيها كان ابتداء أمر أبي يزيد الخارجيّ بالمغرب، وسنذكر أمره سنة أربعٍ وثلاثين وثلاثمائة مُسْتَقْصَى.

وفيها ظهر بسِجِستان خارجيٌّ، وسار في جَمْعٍ إلى بلاد فارس يريد التغلّب عليها، فقتله أصحابه قبل الوصول إليها، وتفرّقوا.

وفيها صُرف أحمد بن نصر العُشُوريُّ[4] عن حجبة الخليفة وقُلّدها ياقوت، وكان يتولّى الحرب بفارس، وهو بها، فاستخلف على الحجبة ابنه أبا الفتح المظفَّر.

وفيها وصل الدُّمُسْتُق في جيش كثير من الروم إلى أرمينية، فحصروا خلاط، فصالحه أهلها، (ورحل عنهم بعد أن)[5] أخرج المنبر من الجامع وجعل مكانه صليباً، (وفعل ببَدْلِيس)[6] كذلك، وخافه[7]، أهل أرْزَن وغيرهم، ففارقوا[8] بلادهم[9]، (وانحدر أعيانهم إلى بغداذ)[10]، واستغاثوا إلى الخليفة، فلم يُغاثوا[11].

---

(١) ما بين القوسين من (ي).

(٢) في الأوروبية: «بلقسم».

(٣) من (أ) و(ب).

(٤) في (أ) و(ب): «القشوري»، والمثبت من الفارسية ونسخة Berol.

(٥) من (أي).

(٦) في (ي) و(أ) و(ب): «ورحل إلى بدليس ففعل بها». وفي نسخة Berol: «بتفليس».

(٧) في الباريسية ونسخة Berol: «وفارق».

(٨) من الباريسية وBerol.

(٩) زاد في الباريسية: «كذلك غيرهم».

(١٠) من الباريسية وBerol.

(١١) نهاية الأرب ٢٣/٨٨، المختصر في أخبار البشر ٢/٧٣، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٣٧٤، تاريخ ابن الوردي ١/٢٦٠، تاريخ ابن خلدون ٣/٣٨٦، النجوم الزاهرة ٣/٢٢٠، تاريخ الخلفاء ٣٨٢.

وفيهـا وصـل سبعمـائـة رجـل من الـروم والأرمن إلى مَلَطْيـة (ومعهم الفؤوس والمعـاول)[١]، وأظهروا أنّهم يتكسّبـون بالعمـل، ثمّ ظهر أنّ مليحـاً[٢] الأرمنيّ، صاحب الدروب، وضعهم ليكونـوا بها، فـإذا حصرهـا[٣] سلّموهـا إليه، فعلـم بهم أهـل مَلَطْية، فقتلوهم وأخذوا ما معهم.

وفيها، في منتصف ربيع الأوّل، قُلّد مؤنس[٤] المؤنسيُّ[٥] الموصل وأعمالها.

[الوَفَيَات]

(وفيها مات أبو بكر بن أبي[٦] داود السِّجستانيُّ[٧].

وأبو عُوانـة يعقوب بن إسحـاق بن إبراهيم الأسفـرايينيُّ[٨]، وله مُسْنَـد مخرَّج على «صحيح مسلم».

وفيها توفّي أبو بكر محمّد بن السَّريّ النَّحْويُّ المعروف بـابن السرّاج[٩]، صـاحب كتاب «الأصول» في النحو)[١٠].

---

(١) من (أ) و(ب).
(٢) في (ي): «ملجا»، وفي (أ): «ملتجا».
(٣) في الباريسية: «حضرها».
(٤) في الباريسية: «مانس».
(٥) في (ب): «اليانسي».
(٦) في (أ) و(ب): «أبو».
(٧) أنظر عن (السجستاني) في:
تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٥١٢ - ٥١٨ رقم٢٥٤ وفيه حشدت مصادر ترجمته.
(٨) أنظر عن (أبي عوانة) في:
تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٥٢٥، ٥٢٦ رقم٢٧٧ وفيه حشدت مصادر ترجمته.
(٩) تقدّم في السنة الماضية.
(١٠) ما بين القوسين من (أ) و(ب).

٣١٧
ثم دخلت سنة سبع عشرة وثلاثمائة

ذكر خلع المقتدر(١)

في هذه السنة خُلع المقتدر بالله من الخلافة، وبويع أخوه القاهر بالله محمّد بن المعتضد، فبقي يومَيْن ثمّ أُعيد المقتدر.

وكان سبب ذلك ما ذكرنا في السنة التي قبلها من استيحاش مؤنس ونزوله بالشَّمّاسيّة، وخرج إليه نازوك، صاحب الشُّرطة، في عسكره، وحضر عنده أبو الهيجاء بن حَمدان (في عسكره)(٢) من بلد الجبل، وبُنّيّ بن نفيس، وكان المقتدر قد أخذ منه الدِّينَور، فأعادها إليه مؤنس عند مجيئه إليه.

وجمع المقتدر عنده، في داره، هارون بن غريب، وأحمد بن كَيْغَلَغ، والغلمان الحجريّة، والرجّالة المصافيّة، وغيرهم، فلمّا كان آخر النهار ذلك اليوم انفضّ أكثر مَن عند المقتدر، وخرجوا إلى مؤنس، وكان ذلك أوائل المحرّم.

ثم كتب مؤنس إلى المقتدر رقعة يذكر فيها(٣) أنّ الجيش عاتبٌ منكرٌ للسرف فيما يُطلق باسم الخدم والحُرَم من الأموال والضِّياع، ولدخولهم في الرأي وتدبير المملكة، ويطالبون بإخراجهم من الدار، وأخذ ما في أيديهم من الأموال والأملاك، وإخراج هارون بن غريب من الدار.

---

(١) انظر عن (خلع المقتدر) في:
تكلمة تاريخ الطبري ٥٨ ـ ٦٠، وصلة تاريخ الطبري ١٢١ ـ ١٢٤، وتجارب الأمم ١/ ١٨٩ ـ ١٩٤، وتاريخ سنيّ ملوك الأرض ١٥٥، ١٥٦، والعيون والحدائق ج٤ ق١/ ٣٤١ ـ ٣٤٣، وتاريخ حلب ٢٨٥، والمنتظم ٦/ ٢٢١، ٢٢٢، وتاريخ القضاعي (مخطوط) ورقة١٢٥ ب، ونهاية الأرب ٢٣/ ٨١، ٨٢، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٧٤، والعبر ٢/ ١٦٦، ودول الإسلام ١/ ١٩١، وتاريخ الإسلام (٣٠١ ـ ٣٢٠ هـ.) ص٣٧٥ ـ ٣٧٧، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٢٦٠، والبداية والنهاية ١١/ ١٥٩، وتاريخ الخميس ٢/ ٣٩٠، ومآثر الإنافة ١/ ٢٧٩، وتاريخ ابن خلدون ٣/ ٣٨٠، والجوهر الثمين ١٦٩، وتاريخ الخلفاء ٣٨٢، ٣٨٣.

(٢) من (أ) و(ب).

(٣) في الباريسية و(ي): «له».

فأجابه المقتدر أنّه يفعل من ذلك ما يمكنه فعله[١]، ويقتصر على ما لا بدّ له منه، واستعطفهم، وذكّرهم بيعته في أعناقهم مرّة بعد أخرى، وخوّفهم عاقبة النكث، وأمر هارون بالخروج من بغداذ، وأقطعه الثغور الشاميّة والجزريّة، وخرج من بغداذ تاسع المحرّم من هذه السنة، (وراسلهم المقتدر)[٢]، وذكّرهم نِعَمَه عليهم وإحسانه إليهم، وحذّرهم كُفْر إحسانه، والسعي[٣] (في الشرّ)[٤] والفتنة[٥].

فلمّا أجابهم إلى ذلك دخل[٦] مؤنس وابن حَمدان ونازوك إلى بغداذ، وأرجف الناس بأنّ مؤنساً ومن معه قد عزموا على خلع المقتدر وتولية غيره، فلمّا كان الثاني[٧] عشر من المحرّم خرج مؤنس والجيش[٨] إلى باب الشَّمّاسيّة، فتشاوروا ساعة، ثمّ رجعوا إلى دار الخليفة بأسرهم، فلمّا (زحفوا إليها)[٩]، وقربوا منها، هرب المظفّر بن ياقوت، وسائر الحُجّاب والخَدَم وغيرهم، والفرّاشون، وكلّ مَن في الدار؛ وكان الوزير أبو عليّ بن مقلة حاضراً، فهرب ودخل مؤنس والجيش دار الخليفة، وأخرج المقتدر، ووالدته، وخالته، وخواصّ جواريه، وأولاده، من دار الخلافة، وحُملوا إلى دار مؤنس، فاعتقلوا بها.

وبلغ الخبر هارونَ بنَ غريب، وهو بِقُطْرَبُّل، فدخل بغداذ واستتر، ومضى ابن حَمدان إلى دار ابن[١٠] طاهر، فأحضر محمّد بن المعتضد، وبايعوه بالخلافة، ولقّبوه القاهر بالله، وأحضروا القاضي أبا عمر عند المقتدر ليشهد عليه بالخلع، وعنده مؤنس، ونازوك، وابن حَمدان، وبنّيّ بن نفيس، فقال مؤنس للمقتدر ليخلع نفسه من الخلافة، فأشهد عليه القاضي بالخلع، فقام ابن حَمدان وقال للمقتدر: يا سيّدي يعزّ عليّ أن أراك على هذه الحال، وقد كنت أخافها عليك، وأحذرها، وأنصح لك، وأحذّرك عاقبة القبول من الخدم، والنساء، فتؤثر أقوالهم على قولي، وكأنّي كنتُ أرى هذا، وبعد، فنحن عبيدك وخَدَمُك.

ودمعت عيناه وعينا المقتدر، وشهد الجماعة على المقتدر بالخلع، وأودعوا الكتاب

---

(١) من (ي).
(٢) من الباريسية ونسخة Berol.
(٣) في نسخة Berol: «والبغي».
(٤) من الباريسية ونسخة Berol.
(٥) في (أ): «والغيبة».
(٦) في (ي): «رحل».
(٧) في (ي): «الثامن».
(٨) في (ي) زيادة: «معه».
(٩) من (ي).

بذلك عند القاضي أبي عمر، فكتمه ولم يُظهر عليه أحداً، فلمّا عاد المقتدر إلى الخلافة سلّمه إليه، وأعلمه أنّه لم يُطْلعْ عليه غيره، فاستحسن ذلك منه، وولاّه قضاء القضاة.

ولمّا استقرّ الأمر للقاهر أخرج مؤنس المظفّر عليَّ بن عيسىٰ من الحبس، ورتّب أبا عليّ بن مقلة في الوزارة، وأضاف إلى نازوك مع الشرطة حجبة الخليفة، وكتب إلى البلاد بذلك، وأقطع ابن حَمدان، مضافاً إلى ما بيده من أعمال طريق خُراسان، حُلوان، والدِّينَور، وهَمَذان، وكَنكور، وكَرْمان، وشاهان، والرّاذنات[1]، ودقُوقَا، وخَانيجار[2]، ونَهَاوَنْد، والصّيمرة، والسِّيروان[3]، ومَاسَبَذان وغيرها، ونُهبت دار الخليفة، ومضى بنّيّ بن نفيس إلى تربة لوالدة المقتدر، فأخرج من قبرٍ فيها ستّمائة ألف دينار، وحملها إلى دار الخليفة.

وكان خلع المقتدر النصف من المحرّم، ثمّ سكن النهب، وانقطعت الفتنة.

ولمّا تقلّد نازوك حجبة الخليفة أمر الرجّالة المصافيّة بقلع خيامهم من دار الخليفة، وأمر رجاله وأصحابه أن يقيموا بمكان المصافيّة، فعظم ذلك عليهم، وتقدّم[4] إلى خلفاء الحجّاب أن لا يمكّنوا أحداً من الدخول[5] إلى دار الخليفة، إلاّ من له مرتبة، فاضطّربت الحَجَبة[6] من ذلك.

ذكر عَود المقتدر إلى الخلافة

لمّا كان يوم الاثنين سابع عشر المحرّم بكّر الناس إلى دار الخليفة لأنّه يوم موكب دولة جديدة، فامتلأت الممرّات[7]، والمراحات، والرِّحاب، وشاطىء دجلة من الناس، وحضر الرجّالة المصافيّة في السلاح الشاكّ، يطالبون بحقّ البيعة، ورِزْق سَنَة، وهم حَنِقون بما فعل بهم نازوك، ولم يحضر مؤنس المظفّر ذلك اليوم.

وارتفعت زعقات الرجّالة، فسمع بها[8] نازوك، فأشفق أن يجري بينهم وبين أصحابه فتنة وقتال، فتقدّم إلى أصحابه، وأمرهم أن لا يعرضوا لهم، ولا يقاتلوهم[9]،

---

(١) في (أ): «والداران».
(٢) في (ي): «وخانبجار»، والباريسية: «وخانبحار»، وفي (أ): «ودحابحار».
(٣) في (ي): «وشيراز»، ونسخة Berol: «والشيروان».
(٤) في (أ): «وتقدموا».
(٥) في الأوروبية: «أحداً يدخل».
(٦) في (ي) ونسخة Berol: «الحجرية».
(٧) في الباريسية و(ي): «المراتب».
(٨) من (ي).
(٩) في الأوروبية: «يقاتلونهم».

وزاد[١] شغب الرجّالة، وهجموا يريدون الصحن التسعينيّ[٢]، فلم يمنعهم أصحاب نازوك، ودخل من كان على الشطّ بالسلاح، وقرُبت زعقاتهم من مجلس القاهر بالله، وعنده أبو عليّ بن مقلة الوزير، ونازوك، وأبو الهيجاء بن حمدان، فقال القاهر لنازوك: أخرج إليهم[٣] فسكّنهم، وطيّب قلوبهم! فخرج إليهم نازوك وهو مخمور، قد شرب طول ليلته، فلمّا رآه الرجّالة تقدّموا إليه ليشكوا حالهم إليه في معنى أرزاقهم، فلمّا رآهم بأيديهم السيوف يقصدونه خافهم على نفسه فهرب، فطمعوا فيه، فتبعوه، فانتهى به الهرب[٤] إلى باب كان هو سدّه أمس، فأدركوه عنده، فقتلوه عند ذلك الباب، وقتلوا قبله خادمه عجيباً، وصاحوا: يا مقتدر، يا منصور! فهرب كلّ مَن كان في الدار من الوزير، والحجّاب، وسائر الطبقات وبقيت الدار فارغة، وصلبوا نازوك وعجيباً بحيث يراهما مَن على شاطىء دجلة.

ثمّ صار الرجّالة إلى دار مؤنس يصيحون، ويطالبونه بالمقتدر[٥]، وبادر الخدم فأغلقوا أبواب دار الخليفة، وكانوا جميعهم خدم المقتدر، ومماليكه، وصنائعه، وأراد أبو الهيجاء بن حَمدان أن يخرج من الدار، فتعلّق به القاهر وقال: أنا في ذمامك؛ فقال: والله لا أسلّمك أبداً؛ وأخذ بيد القاهر وقال: قم بنا نخرج جميعاً، وأدعو أصحابي وعشيرتي فيقاتلون معك[٦] ودونك.

فقاما ليخرجا، فوجدا الأبواب مغلقة، فتبِعهما فائق وجه القصعة يمشي معهما، فأشرف القاهر من سطح، فرأى كثرة الجمع، فنزل هو وابن حمدان وفائق، فقال ابن حَمدان للقاهر: قف حتّى أعود[٧] إليك؛ ونزع سواده وثيابه، وأخذ جبّة صوف لغلامٍ هناك، فلبسها ومشى نحو باب النُوبيّ، فرآه مغلقاً والناس من ورائه، فعاد إلى القاهر، وتأخّر عنهما وجه القصعة ومَن معه من الخدم، فأمرهم[٨] وجه القصعة بقتلهما[٩] أخذاً بثأر المقتدر وما صنعا به، فعاد إليهما عشرة[١٠] من الخدم بالسلاح، فعاد إليهم أبو الهيجاء

---

(١) في (أ) و(ب): «وإذا».
(٢) في الباريسية: «السعيني»، و(أ): «الشعيبي»، و(ي): «الشعيبي».
(٣) من (ي).
(٤) في (ي): «الهزيمة».
(٥) في (أ): «ويطلبون منه المقتدر».
(٦) من (أ) و(ب).
(٧) في (أ) و(ب): «أدعو».
(٨) في (أ) و(ب): «فأمر».
(٩) في (ي): «بأخذه».
(١٠) في (ي): «غيره».

وسيفه بيده، ونـزع الجبّة الصـوف، وأخذهـا بيده الأخـرى، وحمل عليهم، فانجفلوا بين يديه، وغشِيَهم، فرموه بالنشاب ضرورة(١)، فعاد عنهم، وانفرد عنه القاهر ومشى إلى آخر البستان فاختفى فيه.

ودخل أبو الهيجاء إلى بيت من ساج، وتقدّم الخدم إلى ذلـك البيت، فخرج إليهم أبو الهيجاء، فـولّوا هـاربين، ودخل إليهم بعض أكـابر الغلمـان الحجريّـة، ومعه أسـودان بسلاح، فقصدوا أبا الهيجاء، فخرج إليهم فرُمي بالسهام فسقط، فقصـده بعضُهم فضربـه بالسيف فقطع يده اليمنى، وأخذ رأسه فحمله بعضهم، ومشى وهو معه.

وأمّا الرجّالة فإنّهم لمّا انتهوا إلى دار مؤنس وسمع زعقاتهم قال: ما الذي تـريدون؟ فقيل له: نريد(٢) المقتدر؛ فأمر بتسليمه إليهم، فلمّا قيل للمقتدر ليخرج خاف على نفسه أن تكـون حيلة عليه، فـامتنع، وحُمـل وأخرج إليهـم، فحمله الـرجّالـة على رِقـابهم حتّى أدخلوه دار الخـلافة، فلمّـا حصل في الصحن التسعينيّ اطمـأنّ وقعـد، فسـأل عن أخيـه القاهر، وعن ابن حَمدان، فقيل: همـا حيّان(٣)؛ فكتب لهمـا أمانـاً بخطّه، وأمـر خادمـاً بالسُّرعة بكتاب الأمان لئلاّ يحدث على أبي الهيجاء حـادث، فمضى بالخطّ إليـه، (فلقِيه الخادم)(٤) الآخر ومعه رأسه، فعاد معه، فلمّا رآه المقتدر، وأخبره بقتله، قال: إنّا لله وإنا إليه راجعون! مَن قتله؟ فقال الخدم: مـا نعرف(٥) قـاتله؛ وعظـم عليـه قتله، وقال: مـا كان يدخل عليّ ويسلّيني، ويُذهب عنّي(٦) الغمّ هذه الأيّام غيره.

ثمّ أُخذ القاهر وأُحضر عند المقتدر، فاستدناه(٧)، فأجلسـه عنده وقبّـل جبينه وقـال له: يا أخي قد علمتُ أنّه(٨) لا ذنب لك، وأنّك قُهـرتَ، ولو لقّبـوك بالمقهـور لكن أولى من القاهر؛ والقاهر يكبي ويقول: يا أمير المؤمنين! نفسي، نفسي، اذكُر الرّحِمَ التي بيني وبينك! فقال له المقتدر: وحقّ رسول الله لا جرى عليك(٩) سوءٌ منّي أبداً، ولا وصل أحد

---

(١) من (ي).
(٢) في (ب) ونسخة Berol: «يريدون».
(٣) في الأوروبية: «أحياء».
(٤) من (ي).
(٥) في (ي): «فقال الخادم: ما يعرف».
(٦) في الأوروبية: «ويظهر لي».
(٧) من (ي).
(٨) في (أ): «أنك».
(٩) من (ي).

إلى مكروهك وأنا حيّ! فسكن[1]، وأُخرج رأس نازوك، ورأس أبي الهيجاء، وشُهرا، ونودي عليهما: هذا جزاء من عصى مولاه.

وأمّا بنّي بن نفيس فإنّه كان من أشدّ القوم على المقتدر، فأتاه الخبر برجوعه إلى الخلافة، فركب جواداً وهرب عن بغداذ، (وغيّر زيّه)[2]، وسار حتّى بلغ الموصل، وسار منها إلى أرمينية، وسار حتّى دخل القسطنطينيّة وتنصّر.

وهرب أبو السَّرايا نصر بن حَمدان أخو أبي الهيجاء إلى الموصل[3]، وسكنت الفتنة، وأحضر المقتدر أبا عليّ بن مقلة، وأعاده إلى وزارته، وكتب إلى البلاد بما تجدّد له، وأطلق للجُنْد أرزاقهم وزادهم، وباع ما في الخزائن من الأمتعة والجواهر، وأذِن في بيع الأملاك من الناس، فبيع ذلك بأرخص الأثمان، ليتمّ أعطيات الجُند.

وقد قيل إنّ مؤنساً المظفَّر لم يكن مؤثراً لما جرى على المقتدر من الخلع، وإنّما وافق الجماعة مغلوباً[4] على رأيه، ولعلمه أنّه إن خالفهم لم ينتفع به المقتدر، ووافقهم ليؤمّنوه[5]، وسعى مع الغلمان المصافيّة والحجريّة، ووضع قوّادهم على أن عملوا ما عملوا، وأعادوا المقتدر إلى الخلافة، وكان هو قد قال للمقتدر، (لمّا كان)[6] في داره: ما تريدون أن نصنع؟ فلهذا أمّه المقتدر، ولمّا حملوه إلى دار الخلافة من دار مؤنس ورأى فيها كثرة الخلق والاختلاف عاد إلى دار[7] مؤنس لثقته به، واعتماده عليه، ولولا هوى[8] مؤنس مع المقتدر لكان حضر عند القاهر مع الجماعة، فإنّه لم يكن معهم كما ذكرناه، ولكان أيضاً قتل المقتدر لمّا طُلب من داره ليعاد إلى الخلافة.

وأمّا القاهر فإنّ المقتدر حبسه عند والدته، فأحسنت إليه، وأكرمته، ووسّعت عليه النفقة، واشترت له السراري والجواري للخدمة، وبالغت في إكرامه والإحسان إليه (بكلّ طريق[9])[10].

---

(١) في الأوروبية: «فشكر».
(٢) من (أ) و(ب).
(٣) في (أ) و(ب): «مصر».
(٤) في (ي): «وغلبوا».
(٥) في الأوروبية: «ليأمنوه».
(٦) في (أ) و(ب): «وهو».
(٧) من (أ) و(ب).
(٨) في (ي): «هذا من».
(٩) من (ي).
(١٠) تكملة تاريخ الطبري ٦٠، ٦١، صلة تاريخ الطبري ١٢٤، تجارب الأمم ١/١٩٥ - ١٩٩، العيون والحدائق ج٤ ق١/٣٤٣ - ٣٤٧، تاريخ القضاعي (مخطوط) ورقة ١٢٦ أ، المنتظم ٦/٢٢٢، نهاية الأرب =

ذكر مسير القرامطة إلى مكّة وما فعلوه بأهلها وبالحجّاج وأخْذهم الحجر الأسود

حجّ بالناس في هذه السنة منصور الديلميُّ، وسار بهم من بغداذ إلى مكّة، فسلموا في الطريق، فوافاهم[١] أبو طاهر القرمطيُّ بمكّة يوم التروية، فنهب هو وأصحابه أموال الحجّاج[٢]، وقتلوهم حتّى في المسجد الحرام وفي البيت نفسه، وقلع الحجر الأسود ونفّذه إلى هَجَر، فخرج إليه ابن محلب، أمير مكّة، في جماعة من الأشراف، فسألوه في أموالهم، فلم يشفّعهم، فقاتلوه، فقتلهم أجمعين، وقلع باب البيت، وأصعد رجلاً ليقلع الميزاب فسقط فمات، وطرح القتلى في بئر زمزم، ودفن الباقين في المسجد الحرام حيث قُتلوا بغير كفن[٣]، ولا غُسْل، ولا صُلّي على أحد منهم، وأخذ كسوة البيت فقسّمها بين أصحابه، ونهب دُور أهل مكّة.

فلمّا بلغ[٤] ذلك المهديَّ[٥] أبا محمّد عُبيد الله العلويَّ بإفريقية كتب إليه ينكر عليه ذلك[٦]، ويلومه[٧]، ويلعنه، ويقيم عليه القيامة، ويقول: قد حققتَ على شيعتنا ودُعاة دولتنا اسم الكفر والإلحاد بما فعلتَ، وإن لم تردّ على أهل مكّة وعلى الحجّاج وغيرهم ما أخذتَ منهم، وتردّ الحجر الأسود إلى مكانه، وتردّ كِسوة الكعبة[٨]، فأنا بريء منك في الدنيا والآخرة.

فلمّا وصله هذا الكتاب أعاد الحجر الأسود على ما نذكره، واستعاد ما أمكنه[٩] من الأموال من أهل مكّة، فردّه، وقال: إنّ الناس اقتسموا كسوة الكعبة[١٠] وأموال الحُجّاج، ولا أقدر على منعهم[١١].

= ٨٥/٢٣، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٣٧٧ - ٣٧٩، دول الإسلام ١/١٩١، ١٩٢، العبر ١٦٧/٢، البداية والنهاية ١٥٩/١١، ١٦٠، تاريخ ابن خلدون ٣٨١/٣، النجوم الزاهرة ٢٢٣/٣.

(١) في (ي): «فرآهم».
(٢) في (ي): «التجار».
(٣) في (ي): «أكفان».
(٤) في (ي): «سمع».
(٥) من الباريسية.
(٦) من (أ) و(ب).
(٧) في (ي): «ويذمه».
(٨) في (ي): «البيت».
(٩) في (ي): «أخذ».
(١٠) في (ي): «البيت».
(١١) تكملة تاريخ الطبري ٦٢، تجارب الأمم ٢٠١/١، التنبيه والإشراف ٣٢٩ و٣٣٤، ٣٣٥، المنتظم =

ذكر خروج أبي زكريّاء وإخوته بخُراسان

في هـذه السنة خـرج أبو زكـرياء يحيـىٰ، وأبـو صالـح منصـور، وأبـو إسحـاق [1] إبراهيم، أولاد أحمد بن إسماعيل السامانيّ، على أخيهم السعيـد نصر ابن أحمـد، وقيل كان ذلك سنة ثماني عشرة [وثلاثمائة] وهو الصحيح.

وكان سبب ذلك أنّ أخاهم نصراً[2] كان قد حبسهم في القَهندز[3] ببُخَارى، ووكّـل بهم مَن يحفظهم، فتخلّصوا منه؛ وكان سبب خـلاصهم أنّ رجلاً يُعـرف بأبي بكـر الخبّاز الأصبهـانيّ كان يقـول، إذا جرى ذكـر السعيد نصـر بن أحمد: إنّ لـه منّي يـومـاً طـويـل البـلاء[4] والعناء، فكـان الناس يضحكـون منه، فخـرج السعيد إلى نَيسـابور، واستخلف ببخارى أبا العبّاس الكوسج، وكانت وظيفـة إخوتـه تُحمل إليهم من عنـد أبي بكر الخبّـاز هـذا وهم في السجن، فسعى لهم أبو بكـر مع جمـاعـة من أهـل العسكـر ليخـرجـوهم، فأجابوه إلى ذلك، وأعلمهم ما سعى لهم فيه.

فلمّا سار السعيد عن بُخَارى تواعد هؤلاء للاجتماع بباب القَهندز يوم جمعة، وكـان الرسم أن لا يفتح باب القهندز أيّام الجُمَع إلّا بعـد العصر، فلمّـا كان الخميس دخـل أبو بكر الخبّاز إلى القهندز قبل الجمعة التي اتّعدوا الاجتماع فيها بيوم، فبات فيه، فلمّا كـان الغد، وهو[5] الجُمعة، جاء الخبّاز إلى باب القهندز، وأظهر للبـوّاب زُهداً ودِينـاً، وأعطاه خمسة دنانير ليفتح له الباب ليخرجه[6] لئلاّ تفوته الصلاة، ففتح له (الباب، فصاح أبو بكر الخبّاز بمن وافقه على إخراجهم، وكانوا على الباب)[7]، فأجابوه، وقبضوا على البـوّاب، ودخلوا وأخـرجوا يحيـىٰ، ومنصـوراً، وإبراهيم بني أحمـد بن إسماعيـل من الحبس، مع

= ٢٢٢/٦، ٢٢٣، تاريخ أخبار القرامطة ٥٣، ٥٤ و١٠٤، الفخري ٢٦٢، نهـاية الأرب ٢٣/ ٨٨، المختصر في أخبار البشر ٢/ ٧٤، دول الإسلام ١/ ١٩٢، العبر ٢/ ١٦٧، ١٦٨، تـاريخ الإسـلام (٣٠١ ـ ٣٢٠ هـ.) ص٣٨٠ ـ ٣٨٣، تاريخ ابن الوردي ١/ ٢٦١، الدرّة المضيّـة ٩٣، مرآة الجنـان ٢/ ٢٧١، البدايـة والنهايـة ١١/ ١٦٠، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٣٧٩، تـاريخ الخميس ٢/ ٣٩٠، مـآثر الإنـافة ١/ ٢٧٨، ٢٧٩، النجـوم الزاهرة ٣/ ٢٢٤، تاريخ الخلفاء ٣٨٣، أخبار الدول ١٦٦.

(١) في (أ) و(ب): «بن».
(٢) في الأوروبية: «نصر».
(٣) في (ي): «القيدهز»، و«القهندر».
(٤) في (أ) و(ب): «البكاء».
(٥) في (ي): «يوم».
(٦) في الباريسية و(أ) و(ب): «ويخرجه».
(٧) من الباريسية ونسخة Berol.

جميع مَن فيه من الديلم، والعلويّين، والعيّارين، فاجتمعوا، واجتمع إليهم من كان وافقهم من العسكر، ورأسهم شروين[1] الجيليُّ[2] وغيره من القوّاد.

ثمّ إنّهم[3] عظُمت شوكتهم، ونهبوا خزائن السعيد نصر بن أحمد ودوره وقصوره، واختصّ يحيىٰ بن أحمد أبا بكر الخبّاز وقدّمه وقوّده، وكان السعيد إذ ذاك بنَيسابور، وكان أبو بكر محمّد بن المظفَّر، صاحب جيش خُراسان، بجُرجان[4]، فلمّا خرج يحيىٰ وبلغ خبره السعيد، عاد من نَيسابور إلى بُخارى، وبلغ الخبر إلى محمّد بن المظفَّر، فراسل ماكان بن كالي، وصاهره، وولّاه نَيسابور، وأمره بمنعها ممّن يقصدها، فسار ما كان إليها، وكان السعيد قد سار من نَيسابور إلى بخارى، (وكان يحيىٰ وكّل)[5] بالنهر أبا بكر الخبّاز، فأخذه السعيد أسيراً، وعبر النهر إلى بُخارى فبالغ في تعذيب الخبّاز، ثم ألقاه في[6] التنّور الذي كان يخبز فيه، فاحترق.

وسار يحيىٰ من بخارى إلى سَمَرْقَنْد، ثمّ خرج منها واجتاز بنواحي الصَّغانيان وبها أبو عليّ بن أبي بكر محمّد[7] بن المظفّر، وسار يحيىٰ إلى تِرمِذ، فعبر النهر إلى بَلْخ وبها قُراتكين[8]، فوافقه قُراتكين، وخرجا إلى مرو، ولمّا ورد محمّد بن المظفّر بنَيسابور كاتبه يحيىٰ، واستماله، فأظهر له محمّد الميل إليه، ووعده المسير نحوه، ثمّ سار عن نَيسابور، واستخلف بها ماكان بن كالي، وأظهر أنّه يريد مَرو، ثمّ عدل عن الطريق نحو بوشنج وهَراة[9] مسرعاً في سيره واستولى عليهما.

وسار محمّد عن هراة نحو الصَّغانيان على طريق غَرشِسْتان، فبلغ خبره يحيىٰ فسيّر (إلى طريقه)[10] عسكراً، فلقيهم محمّد فهزمهم وسار عن غَرشِسْتان، واستمدّ ابنه أبا عليّ من الصَّغانيان، فأمدّه بجيش، وسار محمّد بن المظفَّر إلى بلخ، وبها (منصور بن)[11] قراتكين[8]، فالتقيا، واقتتلا قتالاً شديداً، فانهزم منصور إلى الجَوزَجان، وسار محمّد

---

(١) في (ب): «سير بن»، و(أ): «سرين».
(٢) في نسخة Berol: «الجبلي».
(٣) في (أ) و(ب): «إنه».
(٤) من (أ) و(ب).
(٥) في (أ): «فوكل يحيى».
(٦) في (أ) زيادة: «نار».
(٧) من (أ) و(ب) ونسخة Berol.
(٨) في (ي): «فراتكين».
(٩) في (أ) زيادة: «ومضى إلى».
(١٠) في (أ) و(ب): «إليه».
(١١) من (أ) و(ب).

إلى الصَّغانيان، فاجتمع بولده، وكتب إلى السعيد بخبره[1]، (فسّره ذلك)[2] (وولّاه بلْخ، وطُخَارِسْتان) واستقدمه، فولّاهما[3] محمّدٌ ابنه أبا عليّ أحمد، وأنفذه إليهما[4]، ولحِق محمّد بالسعيد، فاجتمع به ببلخ[5] رستاق، وهو في أثر يحيىٰ وهو بهَراة.

وكان يحيىٰ قد سار إلى نَيسابور، وبها ماكان بن كالي، (فمنعه عنها، ونزلوا عليها، فلم يظفروا بها، وكان مع يحيىٰ محمّد)[6] (بن إلياس)[7]، فاستأمن إلى ماكان، واستأمن منصور وإبراهيم أخو يحيىٰ إلى السعيد نصر، فلمّا قارب السعيد هراة، وبها يحيىٰ وقراتكين[8]، سارا[9] عن هَراة إلى بلخ، فاحتال قُراتكين ليصرف السعيد عن نفسه، فأنفذ يحيىٰ من بلخ إلى بخارى، (وأقام هو ببلخ، فعطف السعيد إلى بخارى)[10]، فلمّا عبر النهر هرب يحيىٰ من بخارى إلى سَمَرْقَنْد، ثمّ عاد من سَمَرْقَنْد ثانياً، فلم يعاونه قُراتكين، فسار إلى نَيسابور، وبها محمّد بن إلياس قد قوي أمره، وسار عنها ماكان إلى جُرجان، ووافقه محمّد بن إلياس، وخطب له، وأقاموا بنَيسابور.

وكان السعيد في أثر يحيىٰ لا يمكنه من[11] الاستقرار، فلمّا بلغهم خبر مجيء السعيد (إلى نَيسابور)[12] تفرّقوا، فخرج ابن إلياس إلى كَرْمان وأقام بها، وخرج قُراتكين [8] ومعه يحيىٰ إلى بُست والرُّخَّج، فأقاما بها، ووصل نصر بن أحمد نَيسابور في سنة عشرين وثلاثمائة، فأنفذ إلى قُراتكين [8]، وولّاه بلخ، وبذل الأمان ليحيىٰ، فجاء إليه، وزالت الفتنة، وانقطع الشرّ وكان قد دام هذه المدّة كلها.

وأقام السعيد بنَيسابور إلى أن حضر عنده يحيىٰ، فأكرمه، وأحسن إليه، ثمّ مضى بها لسبيله هو وأخوه أبو صالح منصور، فلمّا رأى أخوهما إبراهيم ذلك هرب من عند السعيد إلى بغداذ، ثمّ منها إلى الموصل، وسيأتي خبره إن شاء الله تعالىٰ.

---

(١) في (أ): «يخبره»، و «بخبره».
(٢) في (أ): «بسيره».
(٣) في الأوروبية: «فولّاها».
(٤) في الأوروبية: «إليها».
(٥) في (ي): «رطح».
(٦) من (أ) و(ب).
(٧) من (أ).
(٨) في (ي): «فراتكين».
(٩) في (ب): «ساروا».
(١٠) من (ي).
(١١) من (ي).
(١٢) من (أ) و(ب) ونسخة Berol.

وأمّا قُراتكين فإنّه مات ببُست، ونُقل إلى أسبيجاب، فدُفن بها في رباطه المعروف برباط قُراتكين، (ولم يملك ضيعة قطّ)[1]، وكان يقول: ينبغي للجنديّ أن يصحبه كلّ ما ملك أين سار، حتّى لا يعتقله شيء[2].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، منتصف المحرّم، وقعت فتنة[3] بالموصل بين أصحاب الطعام وبين أهل[4] المربّعة والبزّازين، (فظهر أصحاب الطعام عليهم أوّل النهار، فانضمّ الأساكفة إلى أهل المربّعة والبزّازين)[5] فاستظهروا بهم، وقهروا أصحاب الطعام وهزموهم[6] وأحرقوا أسواقهم.

وتتابعت الفتنة بعد هذه الحادثة، واجترأ[7] أهل الشرّ[8]، وتعاقد أصحاب الخُلقان[9] والأساكفة على أصحاب الطعام، واقتتلوا قتالاً شديداً (دام بينهم)[10]، ثمّ ظفر أصحاب الطعام فهزموا الأساكفة[11] ومَن معهم، وأحرقوا سوقهم، وقتلوا منهم، وركب أمير الموصل، وهو الحسن بن عبد الله بن حَمدان الذي لُقّب بعدُ بناصر الدولة ليسكن الناس، فلم يسكنوا ولا كفّوا، ثمّ دخل بينهم ناس من العلماء وأهل الدين، فأصلحوا بينهم.

وفيها وقعت فتنة عظيمة ببغداذ بين أصحاب أبي بكر المَرْوَزيّ[12] الحَنبليّ وبين غيرهم من العامّة، ودخل كثير من الجُند فيها؛ وسبب ذلك أنّ أصحاب المَرْوَزيّ[12] قالوا في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً﴾[13]؛ هو أنّ الله سبحانه

(١) من (أ) و(ب).
(٢) في (ي): «بشيء». وأنظر الخبر في: نهاية الأرب ٢٥/٣٤٧، ٣٤٨، وتاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٣٨٤، والبداية والنهاية ١١/١٦٢.
(٣) في (أ) زيادة: «عظيمة».
(٤) في (أ): «أصحاب»، والمثبت من (ي).
(٥) ما بين القوسين من (ي) و(أ) و(ب).
(٦) من (أ) و(ب).
(٧) من (ي) و(أ) و(ب).
(٨) في (أ): «مدة أيام».
(٩) في الباريسية: «الحلمان»، وفي (ي): «الحلفان».
(١٠) من (ي).
(١١) في نسخة Berol: «الأسالفة».
(١٢) في (أ) و(ب): «المرورذي».
(١٣) سورة الإسراء: الآية ٧٩.

يُقعد النبيَّ، ﷺ، معه على العرش؛ وقالت الطائفة الأخرى: إنّما هو الشفاعة، فوقعت الفتنة واقتتلوا، فقُتل بينهم قتلى كثيرة(١).

وفيها ضعفت الثغور الجزريّة عن دفع الروم عنهم(٢)، منها مَلَطْية وميّافارقين (وآمِد وأرزَن)(٣) وغيرها، وعزموا على طاعة ملك الروم (والتسليم إليه)(٤) لعجز الخليفة المقتدر بالله عن نصرهم، وأرسلوا إلى بغداذ يستأذنون في التسليم، (ويذكرون عجزهم، ويستمدّون)(٥) العساكر لتمنع(٦) عنهم، فلم يحصلوا على فائدة، فعادوا.

وفيها قُلّد القاضي أبو عمر(٧) (محمّدُ بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن حمّاد(٨)) بن زيد(٩) قضاء القضاة(١٠).

وفيها قُلّد ابنا رائق شُرطة بغداذ مكان نازوك(١١).

وفيها مات أحمد بن منيع(١٢)، وكان مولده سنة أربع عشرة ومائتين.

وفيها أقرّ المقتدر بالله ناصر الدولة الحسن بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان على ما بيده من أعمال قَرْدَى وبازَبْدَى، وعلى أقطاع أبيه وضياعه.

وفيها قُلّد(١٣) نحرير الصغير(١٤)؛ أعمال الموصل، فسار إليها، فمات بها في هذه

---

(١) في (ي): «منهم خلق كثير». والخبر في: المختصر في أخبار البشر ٢/٧٤، ٧٥، وتاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٣٨٤، والبداية والنهاية ١١/١٦٢، وتاريخ الخلفاء ٣٨٤.

(٢) في (أ): «عنها».

(٣) في (ي): «وأمر رادن».

(٤) من الباريسية ونسخة Berol.

(٥) في الباريسية ونسخة Berol «أو يسير إليهم».

(٦) في نسخة Berol: «ليمتنعوا».

(٧) في (أ) و(ب): «عمرو».

(٨) ما بين القوسين من الباريسية و Berol.

(٩) في (ي): «بن حامد»، والمثبت من الباريسية.

(١٠) تكملة تاريخ الطبري ٦٢، تجارب الأمم ١/٢٠١، التنبيه والإشراف ٣٢٩، المنتظم ٦/٢٢٢، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٣٨٣، البداية والنهاية ١١/١٥٩.

(١١) تكملة تاريخ الطبري ٦٢، تجارب الأمم ١/٢٠٢.

(١٢) في (ي) ونسخة Berol: «منبع».

(١٣) في الباريسية كتب على الهامش: «استعمل»، وفي نسخة Berol: «وعزله عن الموصل».

(١٤) في الباريسية زيادة: «على».

السنة، (ووليها بعده ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حَمدان في المحرّم من سنة ثماني عشرة وثلاثمائة)(١).

(وفيها سار حاجّ العراق إلى مكّة على طريق الشام فوصلوا إلى الموصل أوّل شهر رمضان، ثمّ منها إلى الشام، لانقطاع الطريق بسبب القرمطيّ، وكانت(٢) كِسوة الكعبة مع ابن عبدوس الجهشياريّ لأنه كان من أصحاب الوزير)(٣).

(وفيها، في شعبان، ظهر بالموصل خارجيٌّ يُعرف بابن مطر، وقصد نَصِيبين، فسار إليها ناصر الدولة بن حَمدان، فقاتله، فأسره. وظهر فيها أيضاً خارجي اسمه محمّد بن صالح بالبوازيج(٤)، فسار إليه أبو السرايا نصر بن حَمدان، فأخذه أيضاً)(٥).

وفيها التقى مفلح الساجيُّ والدُّمُسْتُق، فاقتتلا، فانهزم الدُّمُسْتُق ودخل مُفلح وراءه إلى بلاد الروم(٦).

وفيها، آخر ذي القعدة، انقضّ كوكب عظيم، وصار له ضوء عظيم جدّاً.

وفيها هبّت ريح شديدة، وحملت رملاً أحمر شديد الحُمرة، فعمّ جانبَيْ بغداذ، وامتلأت منه البيوت والدروب؛ يشبه رمل طريق مكّة(٧).

[الوَفَيات]

(وفيها تُوُفّي أبو بكر أحمد بن الحسن بن العباس بن شُقَير(٨) النّحْويُّ(٩)، كان عالماً بمذهب الكوفيّين، وله فيه تصانيف)(١٠).

---

(١) من الباريسية وBerol.

(٢) في الأوروبية: «معه».

(٣) الخبر في الباريسية.

(٤) في (ي): «بالبوارج»، وفي (أ): «بالبواريج»، وكذا في: البداية والنهاية ١١/١٦٢.

(٥) ما بين القوسين من الباريسية. ونسخة Berol.

(٦) البداية والنهاية ١١/١٦٣.

(٧) البداية والنهاية ١١/١٦٣، وهو في حوادث سنة ٣١٨ هـ. (أنظر: صلة تاريخ سِنيّ ملوك الأرض ١٥٧، والمنتظم ٦/٢٣١، وتاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٣٨٧، وتاريخ ابن خلدون ٣/٣٩١، والنجوم الزاهرة ٣/٢٢٧.

(٨) في طبعة صادر ٨/٢١٥ «أحمد بن الحسن بن الفرج بن سقير»، والتصحيح من: تاريخ بغداد ٤/٨٩ رقم١٧٢٥، وتاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٥٢٧، ٥٢٨ رقم٢٨٠.

(٩) في (أ): «سقر البحري».

(١٠) ما بين القوسين من الباريسية.

٣١٨
ثم دخلت سنة ثماني عشرة وثلاثمائة

ذكر هلاك الرجّالة المصافيّة

في هذه السنة، في المحرّم، هلك الرجّالة المصافيّة، وأُخرجوا من بغداذ بعد (ما عظم شرّهم، وقوي أمرهم.

وكان سبب ذلك أنّهم لمّا أعادوا)[١] المقتدر إلى الخلافة، على ما ذكرناه، زاد إدلالهم واستطالتهم، وصاروا يقولون أشياء لا يحتملها الخلفاء، منها أنّهم يقولون: مَن أعان ظالماً سلّطه الله عليه، ومن يُصعِد[٢] الحمار إلى السطح يقدر يحطّه، وإن لم يفعل المقتدر معنا ما نستحقّهُ، قاتلناه بما يستحقّ، إلى غير ذلك.

وكثر شغبهم ومطالبتهم، وأدخلوا في الأرزاق أولادهم، وأهليهم، ومعارفهم، وأثبتوا أسماءهم، فصار لهم في الشهر مائة ألف وثلاثون ألف دينار.

واتّفق أن شغب الفرسان في طلب أرزاقهم، فقيل لهم: إنّ بيت المال فارغ وقد انصرفت الأموال إلى الرجّالة، (فثار بهم الفرسان، فاقتتلوا، فقُتل من الفرسان جماعة، واحتجّ المقتدر بقتلهم على الرجّالة)[٣]، وأمر محمّد بن ياقوت فركب، وكان قد استعمل على الشُّرطة، فطرد الرجّالة عن دار المقتدر، ونودي فيهم بخروجهم عن بغداذ، ومن أقام قُبض عليه وحُبس؛ وهُدمت دور زُعمائهم[٤]، وقُبضت أملاكهم، وظَفر، بعد النداء[٥]، بجماعة منهم، فضربهم، وحلق لحاهم، وشهّر بهم.

---

(١) في (أ) اختصرت العبارة بين القوسين بكلمة واحدة: «عود».
(٢) في (ي): «أصعد».
(٣) ما بين القوسين من (ي).
(٤) في (ي): «رؤسائهم»، وفي (ب) ونسخة Berol: «عرفائهم».
(٥) من (ي).

وهاج السودان تعصُّباً[1] للرجّالة، فركب محمّد أيضاً في الحجريّة، وأوقع بهم، وأحرق منازلهم، فاحترق فيها جماعة كثيرة[2] منهم، ومن أولادهم، ومن نسائهم، فخرجوا إلى واسط، واجتمع بها منهم جمع كثير، (وتغلّبوا عليها)[3]، وطرحوا عامل الخليفة[4]، فسار إليهم مؤنس، فأوقع بهم، وأكثر القتل فيهم، فلم تقم لهم بعدها راية[5].

ذكر عزل ناصر الدولة بن حمدان عن الموصل (وولاية عمّيه سعيد ونصر)[6]

في هذه السنة، في ربيع الأوّل، عُزل ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان عن الموصل، (ووليها عمّاه سعيد ونصر ابنا حمدان)[7]، ووليَ ناصر الدولة ديار ربيعة، ونَصِيبين[8]، وسِنجار، والخابور، ورأس عين، ومعها[9]، من ديار بكر[10]، ميّافَارقين[11]، وأرزن[12]، ضمن ذلك بمال مبلغه[13] معلوم، فسار إليها، ووصل سعيد إلى الموصل (في ربيع الآخر)[14].

ذكر عزل ابن مقلة ووزارة سليمان بن الحسن

وفي هذه السنة عُزل الوزير أبو عليّ محمّد[15] بن مقلة من وزارة الخليفة.

وكان سبب عزله أنّ المقتدر كان يتّهمه بالميل إلى مؤنس المظفّر، وكان المقتدر مستوحشاً من مؤنس، ويُظهر له الجميل، فاتّفق أنّ مؤنساً خرج إلى أوانا، وعُكبرا، فركب

---

(١) في (أ): «بغضاً».
(٢) من (أ) و(ب).
(٣) من (أ).
(٤) في (أ) و(ب): «مؤنس».
(٥) تكملة تاريخ الطبري ١/٦٣، تجارب الأمم ١/٢٠٢، ٢٠٣، صلة تاريخ الطبري ١٢٨، ١٢٩.
(٦) من (ي).
(٧) من (أ) و(ب).
(٨) في (أ) و(ب): «بنصيبين».
(٩) من (ي).
(١٠) من الباريسية.
(١١) في (ي) بزيادة: «و».
(١٢) في نسخة Berol: «وآمد».
(١٣) من (أ) و(ب).
(١٤) من (أ) و(ب).
(١٥) في الباريسية و Berol زيادة: «بن علي».

ابن مقلة إلى دار المقتدر آخر جُمَادى الأولى، فقُبض عليه.

وكـان بين محمّد بن يـاقوت وبين ابن مقلة عـداوة، فأنفـذ إلى داره، بعد أن قبض عليه، وأحرقها ليلاً[1].

وأراد المقتـدر أن يستوزر الحسين بن القـاسم بن عبد[2] الله، وكـان مؤنس قد عـاد فأنفذ (إلى المقتدر مع عليّ بن عيسىٰ يسأل أن يُعاد ابن مقلة، فلم يُجِب)[3] المقتدر إلى ذلك، وأراد قتل ابن مقلة، فردّه عن ذلك، فسـأل مؤنس أن لا يستوزر الحسين، فتـركه، واستـوزر سليمان بن الحسن منتصف جُمَـادى الأولى، وأمر المقتـدر بـالله عليَّ بن عيسىٰ بـالإطّلاع على الـدواوين، وأن لا ينفـرد سليمـان عنـه بشيء، وصـودر أبـو عليّ بن مقلة بمائَتَيْ ألف دينار[4]، وكانت مدّة وزارته سنتَيْن وأربعة أشهر[5] وثلاثة أيّام.

ذكر القبض على أولاد البريديّ[6]

كان أولاد البريـديّ، وهم أبو عبـد الله، وأبو يـوسف، وأبو الحسين[7]، قـد ضمنوا الأهواز، كما تقـدّم، فلمّا عُـزل[8] الوزيـر ابن مقلة كتب المقتدر بخطّ يـده إلى أحمد بن نصـر القُشُوريّ[9] الحـاجب يأمـره بالقبض عليهم، ففعـل، وأودعهم عنده في داره. ففي بعض الأيّام سمع ضجّة عظيمة، وأصواتاً هائلة، فسأل؛ ما الخبـر؟ فقيل: إنّ الـوزير قـد كتب بإطلاق بني البريديّ، وأنفذ إليه أبو[10] عبد الله كتاباً مزوّراً يأمر فيه بإطلاقهم، وإعـادتهم إلى أعمالهم، فقـال لهم أحمد: هـذا كتـاب الخليفـة بخـطّه، يقـول فيـه: لا تُطلقهم حتّى يأتيك كتاب آخر بخطّي.

ثمّ ظهر أنّ الكتاب مزوَّر، ثمّ أنفذ المقتدر[11] فاستحضـرهم إلى بغداذ، وصـودروا

---

(١) صلة تـاريخ الـطبري ١٣٣، تكملة تـاريخ الـطبري ٦٨، تجـارب الأمم ١/٢٠٢، المنتظم ٦/٢٣١، نهـاية الأرب ٢٣/٩٠، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٣٨٧، البدايـة والنهايـة ١١/١٦٤، النجوم الـزاهرة ٣/٢٢٧.

(٢) في (ب) و Berol «عبيد».

(٣) من (أ) و(ب).

(٤) تكملة تاريخ الطبري ١/٦٦.

(٥) حتى هنا في: تجارب الأمم ١/٢٠٥.

(٦) العنوان من الباريسية ونسخة Berol.

(٧) في (ي): «وأبو الحسن».

(٨) في (ي): «قبض».

(٩) في الباريسية و(ب): «القسوري».

(١٠) زاد في (أ) و(ب) ونسخة Berol: «أحمد».

(١١) في نسخة Berol: «أنفذه للمقتدر».

على أربعمائة ألف دينار، (وكان لا يطمع فيها منهم)[١]، وإنّما طلب منهم هذا القدْر ليجيبوا[٢] إلى بعضه، فأجابوا إليه جميعه ليتخلّصوا ويعودوا إلى عملهم[٣].

ذكر خروج صالح والأغرّ[٤]

وفي هذه السنة، في جُمَادى الأولى، خرج خارجيٌّ من بجيلة[٥]، من أهل البوازيج، اسمه صالح بن محمود، وعبر إلى البريّة، واجتمع إليه جماعة من بني مالك، وسار إلى سِنجار فأخذ من أهلها مالاً، (فلقيه قوافل)[٦]، فأخذ عُشرها، وخطب بسنجار، فذكّر[٧] بأمر الله، وحذّر، وأطال في هذا، ثمّ قال: نتولّى[٨] الشيخَيْن، ونبرأ[٩] من الخبيثَيْن، ولا نرى[١٠] المسح على الخفّين.

وسار منها إلى الشجاجية[١١]، من أرض الموصل، فطالب أهلَها وأهل أعمال الفَرَج بالعُشر، وأقام أيّاماً، وانحدر إلى الحديثة، تحت الموصل، فطالب المسلمين بزكاة أموالهم، والنصارى بجزية رؤوسهم، فجرى بينهم حرب، فقُتل من أصحابه جماعة، ومنعوه[١٢] من دخلوها، فأحرق لهم ستّ عُروب، وعبر إلى الجانب الغربيّ[١٣]، وأسر أهلُ الحديثة ابناً لصالح اسمه محمّد، فأخذه نصر بن حمدان بن حمدون، وهو الأمير بالموصل، فأدخله إليها، ثمّ سار صالح إلى السنّ، فصالحه أهلها على مالٍ أخذه منهم، وانصرف إلى البوازيج، وسار منها إلى تلّ خوسا[١٤]، قرية من أعمال الموصل عند الزاب الأعلى، وكاتب[١٥] أهلَ الموصل في أمر ولده، وتهدّدهم إن الم يردّوه إليه، ثمّ رحل

---

(١) من (ي).
(٢) في (ي): «لسميروا»، وفي (ب) والباريسية: «لحبوا».
(٣) تجارب الأمم ١/٢٠٥ ـ ٢٠٧.
(٤) في الباريسية: «صالح بن محمد الشاري والأغر بن مطرة».
(٥) في الأوروبية: «بحيلة».
(٦) في (أ) و(ب): «وبعثه إلى قوافل».
(٧) في الباريسية ونسخة Berol: «فلان».
(٨) في الباريسية و(ب): «يتولى». وفي (أ): «متولي».
(٩) في (ب): «وتبرى»، وفي (أ): «وميري».
(١٠) في (ب): «يرى».
(١١) في (ب): «السحاحية»، وفي (ي): «السجاجية».
(١٢) في (ي): «ومنعهم».
(١٣) في (ي): «الشرقي».
(١٤) في (ي) و(أ) و(ب): «حوسا»، وفي الباريسية ونسخة Berol: «خوشا».
(١٥) في (ب) ونسخة Berol: «وكانت».

إلى السلاميّة، فسار إليه نصر بن حمدان لخمسٍ خلون[1] من شعبان من هذه السنة، ففارقها صالح إلى البوازيج، فطلبه نصر، فأدركه بها[2]، فحاربه حرباً شديدة قُتل فيها من رجال صالح نحو مائة رجل، وقُتل من أصحاب نصر جماعة، وأُسر صالح[3] ومعه[4] إبنان له، وأُدخلوا إلى الموصل، وحُملوا إلى بغداذ فأُدخلوا مشهورين.

وفيها، في شعبان، خرج بأرض الموصل خارجيٌّ اسمه الأغرّ بن مطرة الثعلبيُّ، وكان يذكر أنّه من ولد عتّاب بن كُلْثوم الثعلبيّ[5] أخي عَمرو بن كُلثوم الشاعر، وكان خروجه[6] بنواحي[7] رأس العين، وقصد[8] كفَرتوثا[9] وقد اجتمع معه نحو ألفَيْ رجل، فدخلها ونهبها وقتل فيها.

وسار إلى نَصِيبين، فنزل بالقرب منها، فخرج إليه واليها ومعه جَمْعٌ من الجُند ومن العامّة، فقاتلوه، فقتل الشاريُّ منهم مائة رجل، وأسر ألف رجل، فباعهم نفوسهم، وصالحه[10] أهل نصيبين[11] على أربعمائة ألف درهم.

(وبلغ خبرُهُ ناصرَ الدولة بنَ حمدان، وهو أمير ديار ربيعة، فسيّر إليه جيشاً)[12]، فقاتلوه، فظفروا به وأسروه، وسيّره ناصر الدولة إلى بغداذ.

ذكر مخالفة جعفر بن أبي جعفر وعَوْده

كان جعفر بن أبي جعفر بن أبي داود مقيماً بالخُتَّل[13]، والياً عليها للسامانيّة، فبدت منه أمور نُسب بسببها[14] إلى الاستعصاء[15]، فكوتب أبو عليّ أحمد بن محمّد بن المظفَّر

(١) في (ي): «بقين».
(٢) في الباريسية: «بالبوازيج».
(٣) في (أ) و(ب): «لصالح».
(٤) من (أ) و(ب).
(٥) من الباريسية.
(٦) في (أ) و(ب): «وكان كذلك». والمثبت من (ي).
(٧) في (أ) و(ب) و(ي): «وسار من».
(٨) في الباريسية: «إلى».
(٩) في (أ) و(ب): «الكوفة».
(١٠) في الباريسية: «وصادر».
(١١) في الباريسية: «أهلها».
(١٢) العبارة بين القوسين في الباريسية ونسخة Berol: «فسير إليه ناصر الدولة بن حمدان جيشاً وهو أمير ديار ربيعة من بلد الجزيرة».
(١٣) في الباريسية و(أ) و(ب) ونسخة Berol: «بالجبل».
(١٤) في الأوروبية: «بسبب تسبّبها»، وفي الباريسية: «لسببها»، وفي (أ): «نسب نسبتها».
(١٥) في (أ) و(ب): «الاستضعاف».

بقصده[١]، فسار إليه، وحاربه، فقبض عليه، وحمله إلى بخارى، (وذلك قبل مخالفة أبي زكرياء يحيىٰ، فلمّا حُمل إلى بخارى)[٢] حُبس فيها، فلمّا خالف أبو زكرياء يحيىٰ أخرجه من الحبس وصحِبَه، ثمّ استأذنه في العَود إلى ولاية الخُتَّل[٣] وجمْع الجيوش له بها، فأذِن له فسار إليها وأقام بها، وتمسك بطاعة (السعيد نصر بن)[٤] أحمد، فصلح حاله، وذلك سنة ثماني عشرة وثلاثمائة.

(الخُتَّل: بالخاء المعجمة والتاء فوقها نقطتان والخاء مضمومة والتاء مشدّدة مفتوحة)[٥].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة شغب الفرسان، وتهدّدوا بخلع الطاعة، فأحضر المقتدر قوّادهم بين يديه، ووعدهم الجميل، وأن يطلق[٦] أرزاقهم في الشهر المقبل، فسكنوا، ثمّ شغب الرجّالة، فأُطلقت أرزاقهم[٧].

وفيها خلع المقتدر على ابنه هارون، وركب معه الوزير، والجيش، وأعطاه[٨] ولاية فارس وكَرْمَان وسِجِستان ومكران[٩].

وفيها أيضاً خلع على ابنه أبي العبّاس[١٠]، وأقطعه بلاد الغرب، ومصر، والشام، وجعل مؤنساً المظفَّر يخلُفُه[١١] فيها[١٢].

وفيها صُرف ابنا رائق عن الشُّرطة، وقُلّدها أبو بكر محمّد بن ياقوت[١٣].

---

(١) في (ي): «ليقصده»، والمثبت من (أ).
(٢) من (ي).
(٣) في الباريسية و(أ) و(ب) ونسخة Berol: «الجبل».
(٤) من (ي).
(٥) من الباريسية ونسخة Berol.
(٦) في (أ) و(ب): «يطلبوا».
(٧) أنظر: صلة تاريخ الطبري ١٣٠.
(٨) من (أ) و(ب).
(٩) صلة تاريخ الطبري ١٣٣.
(١٠) في الباريسية و(ب) وBerol: «الراضي».
(١١) في نسخة Berol: «بعمله».
(١٢) من (أ).
(١٣) صلة تاريخ الطبري ١٢٨، تجارب الأمم ١/٢٠٢، العيون والحدائق ج٤ ق١/٣٥١، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٣٨٧، تاريخ ابن خلدون ٣/٣٨٠ و٣٩٠، النجوم الزاهرة ٣/٢٢٧.

وفيهـا وقعت فتنة بنَصِيبين بين أهـل باب الـروم[1] والباب الشـرقيّ، واقتتلـوا قتـالاً شديداً، وأدخلوا إليهم قوماً (من العـرب)[2] والسواد، فقُتـل بينهم [3] جماعـة، وأُحرقت المنازل والحوانيت، ونُهبت الأموال، ونزل بهم قافلة عظيمة تريد الشام، فنهبوها.

[الوَفَيَات]

وفيها تُوُفّي يحيـىٰ بن محمّد بن صاعد[4] البغداذيُّ، وكـان عمره تسعين [5] سنـة، وهو من فُضلاء المحدّثين.

والقاضي أبو جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول [6] التنوخيُّ الفقيـه الحنفيُّ، وكان عالماً بالأدب ونحو الكوفيّين، وله شِعْر حسن [7].

---

(١) في (ي): «الروبة».

(٢) من (ي).

(٣) في الباريسية ونسخة Berol: «منهم».

(٤) أنظر عن (ابن صاعد) في:
تاريخ الإسلام (٣٠١ ـ ٣٢٠ هـ.) ص٢٧٤ ـ ٢٧٧ رقم ٤٠٤ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٥) في الأوروبية: «تسعون».

(٦) في (ي): «البهلوان»، والمثبت هو الصحيح كما في تاريخ الإسلام (٣٠١ ـ ٣٢٠ هـ.) ص٥٥٤ وفيه مصادر ترجمته.

(٧) في (ب) زيادة: «فمنه».

٣١٩
ثم دخلت سنة تسع عشرة وثلاثمائة

ذكر تجدُّد(١) الوحشة بين مؤنس والمقتدر

في هذه السنة تجدّدت الوحشة بين مؤنس المظفَّر وبين المقتدر بالله.

وكـان سببها أنّ محمّـد بن ياقـوت كان منحـرفاً على الـوزير سليمـان، ومـائـلاً إلى الحسين بن القاسم، وكان مؤنس يميل إلى سليمان، بسبب عليّ بن عيسىٰ، وثقتهم بـه، وقوي أمر محمّـد بن ياقـوت، وقُلِّد، مع الشُـرطة، الحِسبـة(٢)، وضمّ إليه رجـالاً، فقوي بهم، فعظم ذلك على مؤنس، وسأل المقتدر صرف محمّد عن الحسبة، وقال: هذا شغل لا يجوز أن يتولّاه غير القضاة والعدول؛ فأجابه المقتدر.

وجمَع مؤنس إليه أصحابه، فلمّـا فعل ذلـك جمع يـاقوت وابنـه(٣) الرجـال في دار السلطان، وفي(٤) دار محمّد بن ياقوت، وقيل لمؤنس: إنّ محمّد بن ياقوت قد عـزم على كبس دارك ليـلاً(٥)؛ ولم يزل بـه أصحابـه حتّى أخـرجـوه إلى بـاب الشّمّـاسيّـة فضـربـوا مضـاربهم هناك، وطـالب المقتـدر بصـرف(٦) يـاقـوت عن الحسبـة(٧) وصـرف ابنـه عن الشُّرطة، وإبعادهما عن الحضرة، فأُخرجا إلى المدائن.

وقلّد المقتدر ياقوتاً أعمـال فارس وكـرمان، وقلّد إبنـه المظفَّـر بن ياقـوت أصبهان، وقلّد أبا بكر محمّد بن ياقوت سِجِستان، وتقلّد(٨) ابنـا رائق إبراهيم ومحمّـد مكان يـاقوت وولده الحسبة(٩) والشُّرطة، وأقام ياقوت بشِيراز مدّة.

---

(١) في (ي): «تجديد».

(٢) في Berol «الحجبة».

(٣) من (ي).

(٤) في (ي): «في» من غير واو العطف.

(٥) في (أ) و(ب).

(٦) في الباريسية: «تصرف».

(٧) في الأوروبية: «الحجبة».

(٨) في الأوروبية: «وتقلدا».

(٩) في الأوروبية: «الحجبة».

وكان عليُّ بن خَلَف بن طيّاب[١] ضامناً[٢] أموال الضياع والخراج بها، فتضافرا[٣]، وتعاقدا، وقطعا الحمل على المقتدر، إلى أن ملك عليُّ بن بُوَيْه الديلميُّ بلاد فارس سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة[٤].

ذكر قبض الوزير سليمان ووزارة أبي القاسم الكلوذانيّ

وفي هذه السنة قبض المقتدر على وزيره سليمان بن الحسن.

وكان سبب ذلك أنّ سليمان ضاقت الأموال عليه إضاقة شديدة، وكثرت عليه المطالبات، ووقفت وظائف السلطان، واتّصلت رقاع مَن يُرَشّح نفسه للوزارة بالسعاية به، والضمان بالقيام بالوظائف، وأرزاق الجُند، وغير ذلك، فقبض عليه، ونقله إلى داره.

وكان المقتدر كثير الشهوة لتقليد الحسين بن القاسم الوزارة، فامتنع مؤنس من ذلك، وأشار بوزارة أبي القاسم الكلْوذانيّ، فاضطرّ المقتدر إلى ذلك، فاستوزره لثلاثٍ بقينٍ من رجب، فكانت وزارة سليمان سنة واحدة وشهرَيْن، وكانت وزارته غير متمكّنة[٥] أيضاً، فإنّه كان عليُّ بن عيسىٰ معه على الدواوين وسائر الأمور، وأفرد عليُّ بن عيسىٰ (عنه بالنظر في المظالم)[٦]، واستعمل على ديوان السواد غيره، فانقطت موادّ الوزير، فإنّه كان يقيم مِن قِبَله من يشتري توقيعات أرزاق جماعة لا يمكنهم مفارقة ما هم عليه بصدده[٧] من الخدمة، فكان يعطيهم نصف المبلغ، وكذلك إدرارات الفقهاء وأرباب البيوت إلى غير ذلك.

وكان أبو بكر بن قرابة[٨] منتمياً إلى مُفلح الخادم، فأوصله إلى المقتدر، فذكر له أنّه يعرف وجوه مرافق الوزراء، فاستعمله عليها ليصلحها للخليفة، فسعى في تحصيل ذلك من العمّال، والضُمّان، والتُنّاء وغيرهم، فأخلق بذلك الخلافة، وفضح الديوان، ووقفت أحوال الناس، فإنّ الوزراء وأرباب الولايات لا يقومون بأشغال الرعايا والتعب

---

(١) في (ب): «طياب».

(٢) في الباريسية: «متضمناً».

(٣) في الأوروبية: «فتظافرا».

(٤) تكملة تاريخ الطبري ٦٥، تجارب الأمم ٢١٢/١، نهاية الأرب ٩٥/٢٣، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٣٩٠، النجوم الزاهرة ٢٢٩/٣.

(٥) في الأوروبية: «تمكنه».

(٦) في (ي) العبارة بدلها: «معه على الدواوين».

(٧) في الباريسية: «يصدده».

(٨) في (ي): «فرانة»، وفي (أ) و(ب): «قراية».

معهم إلّا لـرِفقٍ يحصل لهم، وليس لهم من الـدين ما يحملهم على النـظر في أحوالهم، فإنّه بعيـد منهم، فإذا منعـوا تلك المرافق (تـركوا النـاس يضطّربـون)[1]، ولا يجدون مَن يأخذ بأيديهم، ولا يقضي حوائجهم[2]، فإني قد رأيتُ هذا عياناً في زماننا هذا، وفات به من المصالح العامّة والخاصّة ما لا يحصى[3].

ذكر الحرب بين هارون وعسكر مرداويج

قد ذكرنا فيما تقدّم قتل أسفار وملك مرداويج، وأنّه استولى على بلد الجبل والـرَّيّ وغيرهما، وأقبلت الدَّيلم إليه من كلّ ناحية لبذله وإحسانـه إلى جنده، فعـظمت جيوشـه، وكثـرت عساكـره، وكثر الخـرج عليه، فلم يكفـه ما في يـده، ففـرّق نـوّابـه في النـواحي المجاورة له.

فكـان ممّن سيّره إلى هَمـذان ابن أخت له في جيش كثيـر، وكان بهـا أبو عبـد الله محمّد بن خَلَف في عسكر الخليفـة، فتحاربـوا حروبـاً كثيرة، وأعـان أهلِ همـذان عسكر الخليفة، فظفروا بالديلم، وقُتل ابن أخت مرداويج، فسار مرداويج من الرَّيّ إلى همذان، فلمّا سمع أصحاب الخليفة بمسيره انهزموا من همذان، فجاء إلى همذان، ونـزل[4] على بـاب الأسد، فتحصّن منـه أهلها، فقـاتلهم، فظفـر بهم وقتل منهم خلقـاً كثيـراً، وأحـرق وسبى، ثم رفع السيف عنهم وأمّن بقيتهم.

فـأنفذ المقتـدر هارونَ بن غـريب الخال في عسـاكر كثيـرة إلى محاربتـه، فـالتقـوا بنواحي همذان، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم هارون وعسكر الخليفـة، واستولى مـرداويج على بلاد الجبل[5] جميعها، وما وراء همذان، وسيّر قائداً كبيـراً من أصحابـه يُعرف بـابن علّان القزوينيّ إلى الدِّيَنور، ففتحها بالسيف، وقتل كثيراً من أهلها، وبلغت عساكـره إلى نواحي حُلوان، فغنمت، ونهبت، وقتلت، وسبت الأولاد والنساء، وعادوا إليه.

ذكر ما فعله لَشْكَريّ من المخالفة

كـان لشكري[6] الـديلميُّ من أصحاب أسفـار، (واستأمن إلى)[7] الخليفـة، فلمّـا

(١) في (ي): «تعطون».
(٢) في الباريسية: «أشغالهم».
(٣) أنـظر: تكملة تاريـخ الطبـري ٦٣، تجارب الأمم ٢١٣/١، تـاريخ الإسـلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٣٨٩، تاريخ ابن خلدون ٣٩٠/٣، النجوم الزاهرة ٢٢٩/٣.
(٤) في (ي): «وتراءى».
(٥) في (ي): «الختل».
(٦) في الباريسية و(ب): «لسكري»، وفي: صلة تاريخ الطبري ١٣٨ «الأشكريّ».
(٧) من (ي).

انهزم هارون بن غريب من مرداويج سار معه إلى قَرْمِيسين[١]، وأقام هارون بهـا، واستمدّ المقتدر ليعاود (محاربة)[٢] مرداويج، وسيّر هارون لشكـري[٣] هذا إلى نهـاوند لحمـل[٤] مالٍ بها إليه، فلمّا صار لشكري بنهاوند، ورأى غِنى[٥] أهلها طمع فيهم، وصادرهم على ثلاثة آلاف ألف درهم[٦]، واستخرجها في مـدّة أسبوع، وجنّـد بها جُنـداً، ثمّ مضى إلى أصبهان هارباً من هارون في الجُند الذين انضمّوا إليه في جُمادى الآخرة.

وكـان الوالي على أصبهـان حينئذٍ أحمـد بن كَيْغَلغ، وذلك قبـل استيلاء مـرداويـج عليها، فخرج إليه أحمد فحاربه، فانهزم أحمـد هزيمـة قبيحة، وملك لشكـري أصبهان، ودخل أصحابه إليها، فنزلوا في الدُّور والخانات وغيرها، ولم يدخل لشكري معهم[٧].

ولمّا انهزم أحمد نجا[٨] إلى بعض قرى أصبهان في ثلاثين فارسـاً، وركب لشكري يطوف بسُور أصبهان من ظاهـره، فنظر إلى أحمـد في جماعتـه، فسأل عنـه[٩] فقيل: لا شكّ أنّه[١٠] من أصحاب أحمد بن كَيْغَلغ، فسار فيمن معه من أصحـابه نحـوهم، وكانـوا عـدّة يسيرة، فلمّـا قَرُب منهم تعـارفوا، فـاقتتلوا، فقُتل لشكـري، قتله أحمـد بن كَيْغَلغ، ضربه[١١] بالسيف على رأسه، فقدّ المِغْفَر والخُوذة، ونزل السيف حتّى خالد دماغه، فسقط[١٢] ميّتاً.

وكان (عمر أحمد)[١٣] إذ ذاك قد جاوز السبعين؛ فلمّا قُتل لشكري انهزم مَن معه، فـدخلوا أصبهان، وأعلمـوا أصحابهم، فهـربـوا على وجـوههم، وتـركـوا أثقـالهم وأكثر رحالهم، ودخل أحمد إلى أصبهان، وكان هذا قبل استيلاء مرداويج على أصبهـان؛ وكان

---

(١) في نسخة Berol: «قرقيسين».

(٢) من (أ) و(ب).

(٣) في الباريسية و(ب): «لسكري» وفي: صلة تاريخ الطبري ١٣٨ «الأشكريّ».

(٤) في (أ) و(ب) و(ي): «يحمل».

(٥) في الأوروبية: «غناء».

(٦) في (ي): «دينار».

(٧) العبارة في الباريسية ونسخة Berol: «أصبهان ودخل أصحابه إليها».

(٨) في (أ) و(ب): «لجأ».

(٩) في (ي) والباريسية: «عنهم».

(١٠) في (ي) والباريسية: «أنهم».

(١١) في (ي): «ضربة».

(١٢) في (ي): «فنزل».

(١٣) في (أ) و(ب): «عمره».

هذا من الفتح الظريف، وكان جزاؤه (أن صُرف)[١] عن أصبهان، ووليَ عليها المظفَّر بن ياقوت[٢].

ذكر ملك مرداويج أصبهان

ثـمّ أنفذ مرداويج طائفة أخرى إلى أصبهان، فملكـوها واستـولوا عليهـا؛ وبنوا لـه فيها مساكن أحمد بن عبد العـزيز بن أبي دُلَف العِجليّ، والبسـاتين، فسار مـرداويج إليهـا فنزلها وهو في أربعين ألفاً، وقيل خمسين ألفاً، وأرسل جمعاً آخر إلى الأهواز، فـاستولـوا عليها وعلى خوزستان، وجبوا أموال هذه البـلاد والنواحي، وقسّمهـا في أصحابـه، وجمع منها الكثير فاذخره.

ثمّ إنّه أرسل إلى المقتـدر رسولاً يقـرّر[٣] على نفسه مـالاً على هذه البـلاد كلّهـا، ونزل للمقتدر عن همَذان وماه الكوفة، فأجابه المقتدر إلى ذلك، وقوطـع على مائتَيْ ألف دينار كلّ سنة[٤].

ذكر عزل الكَلْوَذانيّ ووزارة الحسين بن القاسم

في هـذه السنـة عُـزل أبـو القـاسم الكَلْوذانيُّ عن وزارة الخليفـة ووزر الحسين بن القاسم بن عُبَيد الله بن سليمان بن وهْب[٥].

وكان سبب ذلك أنّه كان ببغداذ إنسان يُعرف بالدانياليّ، وكان زرّاقاً، ذكيّـاً محتالاً، وكان يعتّق الكاغَد، ويكتب فيه بخطّه[٦]، ما[٧] يشبه الخطّ العتيق[٨]، ويذكر فيه إشارات ورموزاً[٩] يودعها أسماء أقوام من أرباب الدولة، فيحصل له بذلك رفق كثير.

---

(١) في نسخة Berol: «انصرف».

(٢) صلة تـاريخ الـطبري ١٣٨، ١٣٩، تجـارب الأمم ١/٢١٣، ٢١٤، والخبـر بـاختصـار في: تكملة تـاريـخ الطبري ١/٦٤ وفيه «يشكري».

(٣) في (ي) والباريسية: «فقرر».

(٤) تجارب الأمم ١/٢٢٨، ٢٢٩، تاريخ سنيّ ملوك الأرض ١٧٥.

(٥) الخبـر في: صلة تاريـخ الطبـري ١٤٠، تكملة تاريـخ الطبـري ٦٤، ٦٥، تجـارب الأمم ١/٢١٤ و٢١٩، مـروج الذهب ٥/٣٠٥، المنتـظم ٦/٢٣٦، الفخـري ٢٧٣ و٢٧٤، نهـايـة الأرب ٢٣/٩٣، ٩٤، تـاريـخ الإسـلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٣٩٠، البـدايـة والنهـايـة ١١/١٦٩، تـاريـخ ابن خلدون ٣/٣٧٥، ٣٧٦، النجوم الزاهرة ٣/٢٢٩.

(٦) في (ي): «بخط».

(٧) من الباريسية.

(٨) في الباريسية ونسخة Berol: «ويذكر فيه القديم».

(٩) في الأوروبية: «ورموز».

فمن جملة ما فعله أنّه وضع في جملة كتاب: ميم ميم ميم، يكون منه كذا وكذا، وأحضره عند (مفلح، وقال: هذا كناية عنك، فإنّك)[1] مفلح مولى المقتدر، وذكر له علامات تدلّ عليه، فأغناه، (فتوصّل الحسين بن القاسم معه، حتّى جعل اسمه في كتاب وضعه)[2]، وعتّقه[3]، وذكر فيه علامة وجهه، وما فيه من الآثار، ويقول إنّه يزر للخليفة الثامن[4] عشر من خلفاء بني العبّاس، وتستقيم الأمور على يَدَيْه، ويقهر الأعادي، وتتعمّر الدنيا في أيّامه، وجعل هذا كلّه في جملة كتاب ذكر فيه حوادث قد وقعت، وأشياء لم تقع بعد، ونسب ذلك إلى دانيال، وعتّق الكتاب وأخذه وقرأه على مفلح، فلمّا رأى ذلك أخذ الكتاب وأحضره عند المقتدر وقال له: أتعرف في الكُتّاب من هو بهذه الصفة؟ فقال: ما أعرفه إلّا الحسين بن القاسم؛ فقال: صدقت، وإنّ قلبي لَيَميل إليه، فإن جاءك منه رسول برقعة فاعرضها عليّ، واكتم حاله ولا تُطْلِع على أمره أحداً[5].

وخرج مفلح إلى الدانياليّ فسأله: هل تعرف أحداً من الكتّاب بهذه الصفة؟ فقال: لا أعرف أحداً؛ قال: فمن أين وصل إليك[6] هذا الكتاب؟ فقال: من أبي، وهو ورثه من آبائه، وهو من ملاحم دانيال، عليه السلام؛ فأعاد ذلك على المقتدر، فقبِله، فعرّف الدانياليُّ ذلك الحسين بن القاسم، فلمّا أعلمه كتب رُقعة إلى مفلح، فأوصلها إلى المقتدر، ووعده الجميل، وأمره بطلب الوزارة وإصلاح مؤنس الخادم، فكان ذلك من أعظم الأسباب في وزارته مع كثرة الكارهين له.

ثمّ اتّفق أنّ الكَلْوذانيَّ عمل حِسْبةً. بما يحتاج إليه من النفقات، وعليها خطّ أصحاب الديوان، فبقي محتاجاً[7] إلى سبعمائة ألف دينار، وعرضها على المقتدر، وقال: ليس[8] لهذه جهة[9] إلّا ما يطلقه أمير المؤمنين لأنفقه؛ فعظم ذلك على المقتدر.

وكتب الحسين[10] بن القاسم لمّا بلغه ذلك يضمن جميع النفقات، ولا يطالبه[11] بشيء من بيت المال، وضمن أنّه يستخرج سوى ذلك ألف ألف دينار يكون في بيت

(١) ما بين القوسين في الباريسية و(ب) وBerol: «كتابة».
(٢) ما بين القوسين من الباريسية و Berol.
(٣) من (أ) و(ب).
(٤) في الباريسية و Berol: «الثاني».
(٥) في الباريسية و Berol: «ولا يطلع على حاله ولا يطلع على أمره أحد».
(٦) في (ي): «فمن أين وصلك».
(٧) في الأوروبية: «محتاج»، وفي (ي): «يحتاج».
(٨) من Berol.
(٩) في (ي): «وجه».
(١٠) في الباريسية و Berol: «وكتب إلى الحسين».
(١١) في (ي): «يطلب».

المـال، فعُـرضت رقعتـه[1] على الكَلْوذانيّ فـاستقـال، وأذِن في وزارة الحسين، ومضى الحسين إلى بُلَيق[2]، وضمن له مالاً ليصلح له قلب مؤنس، ففعل، فعُـزل الكَلْوذانيُّ في رمضـان، (وتـولّى الحسين الـوزارة)[3] لليلتَيْن بقيتا من رمضـان أيضـاً، وكـانت ولايـة الكَلْوذانيّ شهرَيْن وثلاثة أيّام، واختصّ بالحسين بنو البَرِيديّ وابنُ قَرابة[4]، وشـرط أن لا يطلع معه عليّ بن عيسىٰ، فأُجيب إلى ذلك، (وشرع في إخراجه من بغداذ، فـأُجيب إلى ذلك)[5]، فأُخرج إلى الصافية[6].

ذكر تأكّد[7] الوحشة بين مؤنس والمقتدر

في هـذه السنة، في ذي الحجّـة، تجدَّدت الـوحشة بين مؤنس والمقتـدر، حتى آل ذلك إلى قتل المقتدر.

وكـان سببها مـا ذكرنـا أوّلاً في غير مـوضع، فلمّـا كان الآن بلغ مؤنسـاً أنّ الـوزيـر الحسين بن القـاسم قد وافق جمـاعة من القُـوّاد في التدبيـر عليه، فتنكّـر له مؤنس، وبلغ الحسين أنّ مؤنساً قد تنكّر له، وأنّـه يريـد أن يكبس داره ليلاً ويقبض عليـه، فتنقّل[8] في عـدة مواضـع، وكان لا يحضـر داره[9] إلاّ بُكرة، ثمّ إنّـه انتقل إلى دار الخـلافة، فـطلب مؤنس من المقتدر عزْل الحسين ومصادرته، فأجاب إلى عزله ولم يصـادره، وأمر الحسين بلزوم بيته، فلم يقنع مؤنس بذلك (فبقي في وزارته)[10].

وأوقع الحسين عند المقتدر أنّ مؤنساً يريد أخـذ ولده أبي العبّـاس، وهو الـراضي، من داره بالمحرّم[11]،والمسير به إلى الشام، والبيعة له، فردّه المقتـدر إلى دار الخلافـة، فعلم ذلك أبو العبّاس؛ فلمّا أفضت الخلافة إليه فعل بالحسين ما نذكر.

وكتب الحسين إلى هارون، وهو بدير العاقول، بعد انهزامه من مرداويج، ليستقدمه

---

(١) في (ي): «ورقته».
(٢) في (ي) وتجارب الأمم ٢١٨/١: «يلبق»، وفي نسخة Berol: «بلبق».
(٣) من (أ) و(ب).
(٤) في (ي): «فوات».
(٥) من (ي).
(٦) صلة تاريخ الطبري ١٤٠، ١٤١، تجارب الأمم ٢١٤/١ ـ ٢١٨، تكملة تاريخ الطبري (باختصـار) ٦٤/١، ٦٥، المنتظم ٢٣٦/٦ (باختصار شديد).
(٧) في الباريسية وBerol: «تأكيد».
(٨) في الباريسية و Berol زيادة: «عليه».
(٩) في (أ): «لا يحضر في داره».
(١٠) من (ي) والباريسية و Berol.
(١١) من (ي).

إلى بغداذ، وكتب إلى محمّد بن ياقوت، وهو بالأهواز، يأمره بالإسراع إلى بغداذ، فزاد استشعار مؤنس، وصحّ عنده أنّ الحسين يسعى في التدبير عليه[١].

وسنذكر تمام أمره سنة عشرين وثلاثمائة.

ذكر (الحروب بين المسلمين والروم)[٢]

في هذه السنة، في ربيع الأوّل، غزا ثمل والي[٣] طَرَسُوس[٤] بلاد الروم، فعبر نهراً، ونزل عليهم (ثلجُ إلى)[٥] صدور الخيل، وأتاهم جمع كثير من الروم، فواقعوهم، فنصر الله المسلمين، فقتلوا من الروم ستّمائة، وأسروا نحواً[٦] من ثلاثة آلاف، وغنموا من الذهب والفضّة والديباج وغيره شيئاً كثيراً.

وفيها في رجب عاد ثمل (إلى طَرَسُوس)[٧]، ودخل بلاد الروم صائفة في جَمْعٍ كثير من الفارس والراجل، فبلغوا عَمّورية، وكان قد تجمّع[٨] إليها كثير من الروم، ففارقوها لمّا سمعوا خبر ثمل، ودخلها المسلمون، فوجدوا فيها من الأمتعة والطعام[٩] شيئاً كثيراً فأخذوه[١٠]، وأحرقوا ما كانوا عمّروه منها[١١]، وأوغلوا في بلاد الروم (ينهبون، ويقتلون، ويخرّبون)[١٢]،حتّى بلغوا أنقِرَة، (وهي التي تسمّى الآن أنكورية)[١٣]،وعادوا سالمين لم يلقوا كيداً، فبلغت قيمة السبي مائة ألف دينار وستّة وثلاثين ألف دينار، وكان وصولهم إلى طَرَسُوس آخر رمضان[١٤].

---

(١) صلة تاريخ الطبري ١٤٢، تكملة تاريخ الطبري ١/٦٥، تجارب الأمم ١/٢٢١، نهاية الأرب ٢٣/٩٦، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٣٩٠، النجوم الزاهرة ٣/٢٢٩، ٢٣٠.

(٢) في الباريسية ونسخة Berol: «عدة حوادث».

(٣) من (ي).

(٤) في (ي) زيادة: «إلى».

(٥) في الباريسية و Berol: «عير»، وفي (أ): «بلح غير»، وفي (ب): «عن».

(٦) في الأوروبية: «نحو».

(٧) من الباريسية ونسخة Berol.

(٨) في الباريسية ونسخة Berol: «يجمعوا»، وفي (ي) و(ب): «يجمع».

(٩) في (ي): «والأطعمة».

(١٠) في الباريسية و Berol و(أ): «فغنموه»، وفي (ي): «فغنموا».

(١١) في (ي) و(ب): «ما عادوا عمروه».

(١٢) من الباريسية و Berol.

(١٣) من الباريسية وBerol.

(١٤) الخبر باختصار شديد في: صلة تاريخ الطبري ١٤١.

وفيها كاتب ابن الدَّيرانيّ[١] وغيره من الأرمن، وهم بأطراف[٢] أرمينية[٣]، الروم، (وحثّوهم على قصد) [٤] بلاد الإسلام، ووعدوهم النُّصْرة، فسارت الروم في خَلْقٍ كثير، فخرّبوا بَزكَرى [٥]، وبلاد خِلاط وما جاورها، وقُتل من المسلمين خلْق كثير، وأسروا [٦] كثيراً [٧] (منهم، فبلغ خبرهم مُفلحاً) [٨]، غلام يوسف بن أبي الساج، وهو والي أذَربيجان، فسار في عسكر كبير، وَتَبِعَه كثيرٌ من المتطوّعة [٩] إلى أرمينية، فوصلها في رمضان، وقصد بلد ابن الدَّيراني [١٠] ومن وافقه لحربه[١١]، وقتل أهله، ونهب أموالهم، وتحصّن ابن الدَّيرانيّ (بقعلة له)[١٢]، وبالغ الناس[١٣] في كثرة القتلى من الأرمن[١٤]، حتّى قيل إنّهم كانوا مائة ألف قتيل، والله أعلم.

وسارت عساكر الروم إلى سُمَيساط فحصروها، فاستصرخ[١٥]أهلها بسعيد[١٦] بن حَمدان، وكان المقتدر[١٧] قد ولّاه الموصل وديار ربيعة، وشرط عليه غزو الروم، وأن يستنقذ مَلَطْية منهم، وكان أهلها قد ضعفوا، فصالحوا الروم، وسلّموا مفاتيح البلد إليهم، فحكموا على المسلمين، (فلمّا جاء رسول أهل سُمَيساط إلى سعيد بن حمدان تجهّز وسار إليهم مسرعاً، فوصل وقد كاد الروم يفتحونها، فلمّا قاربهم هربوا منه، وسار منها إلى مَلَطْية وبها جمع من الروم ومن عسكر مليح الأرمنيّ ومعهم بنّيّ بن نفيس، صاحب

---

(١) في (أ): «الديواني».
(٢) في (ي): «في طراز».
(٣) في (ب): «والروم».
(٤) في (ي): «وقصدهم».
(٥) من (ي).
(٦) في (ي): «وأسر».
(٧) من (ي).
(٨) في الباريسية و Berol: «فسمع مفلح».
(٩) في الباريسية و Berol: «فسار في عسكر والمتطوعة».
(١٠) في نسخة Berol: «الديزاني».
(١١) في (ي): «فقتله»، و(أ) و(ب): «فحاربه».
(١٢) من الباريسية و Berol.
(١٣) من (أ) و(ب).
(١٤) في (ي): «الروم».
(١٥) في (ي): «فاستنصر».
(١٦) في (ي): «سعيد».
(١٧) في (أ) و(ب) زيادة: «ولى ناصر الدولة بن حمدان».

المقتدر، وكان قد تنصّر، وهو مع الروم، فلمّا أحسّوا بإقبال سعيد خرجوا منها، وخافوا أن يأتيهم سعيد في عسكره من خارج المدينة، ويثور أهلها بهم فيهلكوا، ففارقوها.

ودخلها سعيد ثمّ استخلف عليها أميراً، (وعاد عنها)[١]، فدخل بلد الروم غازياً في شوّال، وقدّم بين يديه سَرِيّتَيْن فقتلتا[٢] من الروم خلقاً كثيراً قبل دخوله إليها[٣].

ذكر عدّة حوادث[٤]

في هذه السنة[٥]، في شوّال، جاء إلى تكريت سيل كبيـر[٦] من المطر نـزل[٧] في البرّ، فغرق منها أربعمائة دار ودكّان، وارتفع الماء في أسـواقها أربعـة عشر شبـراً، وغرق خلْق كثيـر (من النـاس ودُفن)[٨] المسلمـون والنصـارى مجتمعين لا يُعـرف بعضهم من بعض.

وفيها هاجت بـالموصـل ريح شـديدة فيهـا حُمرة شـديدة، ثمّ اسـودّت حتّـى[٩] لا يعرف[١٠] الإنسان صاحبه، وظنّ الناس أنّ القيامة قد قامت، ثمّ جاء (الله تعالىٰ بمطر)[١١] فكشف ذلك.

[الوَفَيات]

وفيها تُوُفّي أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود البلخيُّ[١٢] في شعبان، وهو من متكلّمي المعتزلة البغداذيّين.

---

(١) ما بين القوسين من الباريسية ونسخة Berol.
(٢) في الأوروبية: «فقتلا».
(٣) الخبر باختصار في: صلة تاريخ الطبري ١٤١، وتاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٣٩٢، ٣٩٣، والبداية والنهاية ١١/١٦٦، ١٦٧، وتاريخ ابن خلدون ٣/٣٨٦.
(٤) العنوان من الباريسية و Berol.
(٥) في الباريسية و Berol: «وفيها».
(٦) في (ي): «كثير».
(٧) في الباريسية و(ي): «فنزل»، وفي (أ) و(ب): «جاء».
(٨) من (ي).
(٩) في (أ) و(ب): «لا يبصر الناس بعضهم بعضاً ولا».
(١٠) في الباريسية: «يصبر».
(١١) في (ي): «المطر».
(١٢) انظر عن (أبي القاسم البلخي) في:
تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٥٨٤، ٥٨٥ رقم ٤٢١ وفيه مصادر ترجمته.

٣٢٠
ثم دخلت سنة عشرين وثلاثمائة

ذكر مسير مؤنس إلى الموصل

في هذه السنة، في المحرّم، سار مؤنس المظفَّر إلى الموصل مغاضباً للمقتدر[١].

وسبب مسيره أنّه لمّا صحّ عنده إرسال الوزير الحسين بن القاسم إلى هارون بن غريب ومحمّد بن ياقوت يستحضرهما، زاد استيحاشه، ثم سمع بأنّ الحسين قد جمع الرجال والغلمان الحجريّة في دار الخليفة، وقد اتّفق فيهم، وأنّ هارون بن غريب قد قرُب من بغداذ، فأظهر[٢] الغضب، وسار نحو الموصل ووجّه خادمه بُشرى[٣] برسالة إلى المقتدر، فسأله الحسين عن الرسالة، فقال: لا أذكرها إلّا لأمير المؤمنين؛ فأنفذ إليه المقتدر يأمره بذِكْر ما معه من الرسالة للوزير، فامتنع، وقال: ما أمرني صاحبي بهذا؛ فسبّه[٤] الوزير، وشتم صاحبه، وأمر بضربه، وصادره بثلاثمائة ألف دينار، وأخذ خطّه بها، وحبسه ونهب داره.

فلمّا بلغ مؤنساً ما جرى على خادمه، وهو ينتظر أن يطيّب[٥] المقتدر قلبه، ويعيده، فلمّا علم ذلك سار نحو (الموصل ومعه جميع قُوّاده، فكتب الحسين إلى القُوّاد والغلمان يأمرهم بالرجوع إلى بغداذ، فعاد جماعة، وسار مؤنس نحو)[٦] الموصل في أصحابه ومماليكه، ومعه من الساجيّة ثماني مائة رجل، وتقدّم الوزير بقبض أقطاع مؤنس وأملاكه وأملاك مَن معه، فحصل من ذلك مال عظيم، وزاد ذلك في محلّ الوزير عند المقتدر، فلقّبه «عميد الدولة»، وضرب اسمه على الدينار والدّرهم، وتمكّن من الوزارة، وولّى وعزل.

---

(١) في الباريسية و Berol: «من المقتدر».
(٢) في الأوروبية: «أظهر».
(٣) في الباريسية و(ي): «بشر»، وفي (أ): «فسرى»، وفي (ب): «بسرى».
(٤) في (أ) و(ب) والباريسية وBerol: «فشتمه».
(٥) في (ي): «يطلبه».
(٦) من (أ) ونسخة Berol.

وكان فيمن تولّى أبو يوسف يعقوب بن محمّد البريديُّ، ولّاه الوزير البصرة وجميع أعمالها بمبلغ لا يفي بالنفقات على البصرة وما يتعلّق بها، بل فضل لأبي يوسف مقدار ثلاثين ألف دينار أحاله الوزير بها، فلمّا علم ذلك الفضل بن جعفر بن محمّد بن الفرات استدرك[1] على أبي يوسف، وأظهر له الغلط في الضمان، وأنّه لا يُمضيه، فأجاب إلى أن يقوم بنفقات البصرة، ويحمل إلى بيت المال كلّ سنة ثمانين ألف دينار، وانتهى ذلك إلى المقتدر، فحسُن موقعه عنده، (فقصده الوزير، فاستتر)[2]، وسعى بالوزير إلى المقتدرإلى أن أفسد حاله[3].

ذكر عزل الحسين عن الوزارة

وفيها عُزل الحسين بن القاسم عن الوزارة. وسبب ذلك أنّه ضاقت عليه الأموال، وكثُرت الإخراجات، فاستسلف في هذه السنة جملةً وافرة أخرجها في سنة تسع عشرة [وثلاثمائة]، فأنهى هارون بن غريب ذلك إلى المقتدر، فرتّب معه الخصيبيّ[4]، فلمّا تولّى معه نظر في أعماله، فرآه قد عمل حِسبة إلى المقتدر ليس[5] فيها عليه وجه، وموّه[6] وأظهر ذلك للمقتدر، فأمر بجمع الكتّاب وكشف الحال، فحضروا، واعترفوا بصدق الخصيبيّ[4] بذلك، وقابلوا الوزير بذلك، فقُبض عليه في شهر ربيع الآخر، وكانت وزارته سبعة أشهر.

واستوزر المقتدر أبا الفتح الفضل بن جعفر، وسلّم إليه الحسين، فلم يؤاخذه بإساءتِهِ[7].

ذكر استيلاء مؤنس على الموصل

قد ذكرنا مسير مؤنس إلى الموصل، فلمّا سمع الحسين الوزير بمسيره كتب إلى سعيد وداود ابنَيْ حمدان، وإلى ابن أخيهما ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان، يأمرهم بمحاربة مؤنس، وصدّه عن الموصل.

---

(١) في الباريسية وBerol: «استدرك محمد بن الفرات».

(٢) من (أ) و(ب).

(٣) صلة تاريخ الطبري ١٤٢، تكملة تاريخ الطبري ١/ ٦٩ (باختصار)، تجارب الأمم ١/ ٢٣٣.

(٤) في (ي) و(ب) ونسخة Berol: «الحصيني».

(٥) في (ب): «ولبس»، وفي نسخة Berol: «وجه».

(٦) في (أ): «موه وليس كذلك».

(٧) في (ي): «في شأنه».

والخبر في: صلة تاريخ الطبري ١٤٧، مروج الذهب ٤/ ٣٠٥، تاريخ حلب ٢٨٦، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٥٩، الفخري ٢٧٥، تاريخ الإسلام (٣٠١ ـ ٣٢٠ هـ.) ص٣٩٤، النجوم الزاهرة ٣/ ٢٣.

وكان مؤنس كتب[١] في طريقه إلى رؤساء العرب يستدعيهم، ويبذل لهم الأموال والخِلَع، ويقول لهم: إنّ الخليفة قد ولّاه الموصل وديار ربيعة.

واجتمع بنو حمدان على محاربة مؤنس، إلاّ داود بن حمدان، فإنّه امتنع من ذلك لإحسان مؤنس إليه، فإنّه كان قد أخذه (بعد أبيه)[٢]، وربّاه في حجْره، وأحسن إليه إحساناً عظيماً، فلمّا امتنع من محاربته لم[٣] يزل به إخوته حتى وافقهم على ذلك، وذكروا له إساءة الحسين وأبي الهيجاء إبنَيْ حمدان إلى المقتدر مرّةً بعد مرّة، وأنّهم يريدون أن يغسلوا[٤] تلك السيّئة، ولمّا أجابهم قال لهم: والله إنّكم لتحملونني على البغي وكُفران الإحسان[٥]، وما آمن أن يجيئني سهم عائر[٦] فيقع في نحْري فيقتلني؛ فلمّا التقوا أتاه سهمٌ كما وصف، فقتله.

وكان مؤنس إذا قيل له: إنّ داود عازمٌ على قتالك، يُنكره ويقول: كيف يقاتلني وقد أخذتُهُ طفلاً وربّيْته في حجْري!

ولمّا قرُب مؤنس من الموصل كان في ثمانمائة فارس، واجتمع بنو حمدان في ثلاثين ألفاً، والتقوا واقتتلوا، فانهزم بنو حمدان، ولم يُقتل منهم غير داود، وكان يلقّب بالمجفجف[٧].

وفيه يقول بعض الشعراء (وقد هجا أميراً)[٨]:

لو كنتَ في ألف ألفٍ كلّهم بطلٌ ... مِثل المُجَفْجَفِ[٧] داود بن حمدانِ
وتحتكَ الريحُ تجري حيث تأمرُها، ... وفي يمينك سيفٌ غيرُ خَوَّانِ
لكنتَ أوّل فَرّارٍ إلى عَدَنٍ ... إذا تحرّك سيفٌ من خُراسانِ

وكان داود هذا من أشجع الناس.

ودخل مؤنس الموصل ثالث صفر، واستولى[٩] على أموال بني حمدان وديارهم،

---

(١) في (ي) والباريسية: «يكتب».
(٢) من (ي).
(٣) في الأوروبية: «فلم».
(٤) في الأوروبية: «يغسلون».
(٥) في (ي): «على البغي وترك الإحسان والكفران به».
(٦) في الأوروبية: «غائر».
(٧) في (أ) و(ب): «بالمحفحف».
(٨) من (ي).
(٩) في (أ) زيادة: «واستولى عليها و».

فخرج إليه كثير من العساكر من بغداذ، والشام، ومصر، من أصناف الناس لإحسانه [الذي] كان إليهم، (وعاد إليه ناصر الدولة بن حمدان، فصار معه)[١]، وأقام بالموصل تسعة أشهر، وعزم على الانحدار إلى بغداد[٢].

ذكر قتل المقتدر[٣]

لمّا اجتمعت العساكر على مؤنس بالموصل قالوا له: اذهبْ بنا إلى الخليفة، فإنْ أنصفنا، (وأجرى أرزاقنا)[٤]، وإلاّ قاتلناه؛ فانحدر مؤنس من الموصل في شوّال، وبلغ خبره جُند بغداذ، فشغبوا وطلبوا أرزاقهم، ففرّق المقتدر فيهم أموالاً كثيرة، إلاّ أنّه لم يسعهم[٥]، وأنفذ أبا العلاء سعيد بن حَمدان وصافياً البصريّ[٦] في خيلٍ عظيمة إلى سُرّ من رأى[٧]، وأنفذ أبا بكر محمّد بن ياقوت في ألفَيْ فارس، ومعه الغلمانُ الحجريّة، إلى المعشوق.

فلمّا وصل مؤنس إلى تِكْريت أنفذ طلائعه، فلمّا قربوا من المعشوق جعل العسكرُ الذين مع ابن ياقوت يتسلّلون ويهربون إلى بغداذ، فلمّا رأى ذلك رجع إلى عُكْبَرا، وسار مؤنس، فتأخّر ابن ياقوت وعسكره[٨]، وعادوا[٩] إلى بغداذ، فنزل مؤنس بباب الشّمّاسيّة، ونزل ابن ياقوت وغيره مقابلهم، واجتهد المقتدر بابن خاله هارون بن غريب ليخرج، فلم يفعل، وقال: أخاف من عسكري، فإنّ بعضهم أصحاب مؤنس، وبعضهم قد انهزم

---

(١) من الباريسية و Berol.

(٢) صلة تاريخ الطبري ١٤٤ ـ ١٤٦، تكملة الطبري ١/٦٩، تجارب الأمم ١/٢٣٣، ٢٣٤.

(٣) انظر عن (قتل المقتدر) في:
صلة تاريخ الطبري ١٥٢، وتكملة تاريخ الطبري ٧٠، وتاريخ سِنيّ ملوك الأرض ١٥٩، وتجارب الأمم ١/٢٣٣ ـ ٢٣٧، والعيون والحدائق ج٤ ق١/٣٥٥ ـ ٣٥٨، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٥٩، وتاريخ القضاعي (مخطوط) ١٢٥ ب، والمنتظم ٦/٢٤٣، وتاريخ مختصر الدول ١٥٧، والفخري ٢٦٥، ونهاية الأرب٢٣/٩٩، ١٠٠، والمختصر في أخبار البشر٢/٧٦، والعبر٢/١٧٨، ١٧٩، ودول الإسلام١/١٩٣، ١٩٤، وتاريخ الإسلام (٣٠١ ـ ٣٢٠ هـ.) ص٣٩٥، ٣٩٦، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٦٢، ٢٦٣، ومرآة الجنان ٢/٢٧٩، والبداية والنهاية ١١/١٦٨، ١٦٩، وتاريخ ابن خلدون ٣/٣٩١، وتاريخ الخميس ٢/٣٩١، ومآثر الإنافة ١/٢٧٥، والجوهر الثمين ١٧٠، ١٧١، والنجوم الزاهرة ٣/٢٣٣، وتاريخ الخلفاء ٣٨٤، وأخبار الدول ١٦٦، ١٦٧.

(٤) من (أ) و(ب).

(٥) في (ب) والباريسية و Berol و(ي): «يشبعهم».

(٦) في (ي): «المصري».

(٧) في Berol: «سامرا».

(٨) في (ي) والباريسية: «وغيره».

(٩) في الباريسية و Berol: «وعاد».

(أمس)[1] من مرداويج، فأخاف أن يسلّموني وينهزموا عنّي؛ فأنفذ إليه الوزير[2]، فلم يزل به حتّى أخرجه، وأشاروا على المقتدر بإخراج المال منه ومن والدته ليرضى الجُنْد، ومتى سمع أصحاب مؤنس بتفريق الأموال تفرّقوا عنه واضطرّ إلى الهرب؛ فقال: لم يبق لي ولا لوالدتي [3] جهة شيء.

وأراد المقتدر أن ينحدر إلى واسط، ويكاتب العساكر من جهة البصرة، والأهواز، وفارس، وكرْمان، وغيرها، ويترك بغداذ لمؤنس إلى أن يجتمع عليه العساكر، ويعود إلى قتاله، فردّه ابن ياقوت عن ذلك، وزيّن له اللقاء، وقوّى نفسه بأنّ[4] القوم متى رأوه عادوا بأجمعهم إليه، فرجع إلى قوله وهو كاره.

(ثم أشار عليه بحضور الحرب، فخرج وهو كاره)[5]، وبين يديه الفقهاء، والقرّاء معهم المصاحف مشهورة، وعليه البُرْدَة، والناس حوله، فوقف على تلّ عالٍ بعيد عن المعركة، فأرسل قُوّاد أصحابه يسألونه التّقدّم مرّةً بعد أخرى، (وهو واقف)[5]، فلمّا ألحّوا عليه تقدّم من موضعه، فانهزم أصحابه قبل وصوله إليهم، وكان قد أمر فنودي: مَن جاء بأسيرٍ فله عشرة دنانير، ومَن جاء برأسٍ فله خمسة دنانير، فلمّا انهزم أصحابه لقِيه عليُّ بن بُليق[6]، وهو من أصحاب مؤنس، فترجّل وقبّل الأرض، وقال له: إلى أين تمضي؟ ارجع، فلعن الله من أشار عليك بالحضور! فأراد الرجوع، فلقِيه[7] قوم من المغاربة والبربر، فتركه عليٌّ معهم وسار عنه، فشهروا عليه سيوفهم، فقال: ويحكم أنا الخليفة! فقالوا: قد عرفناك يا سِفْلَةُ، أنت خليفة إبليس، تبذل في كلّ رأس خمسة دنانير، وفي كلّ أسير عشرة دنانير! وضربه أحدهم بسيفه على عاتقه فسقط إلى الأرض وذبحه بعضهم، فقيل إنّ عليَّ بن بليق[6] غمز[8] بعضهم فقتله.

وكان المقتدر ثقيل البدن، عظيم الجثّة، فلمّا قتلوه رفعوا رأسه على خشبة وهم يكبّرون ويلعنونه، وأخذوا جميع ما عليه حتّى سراويله، وتركوه مكشوف العورة. إلى أن مرّ به رجل من الأكرة[9]، فستره بحشيش، ثم حفر له موضعه، ودُفن، وعُفي قبره.

---

(١) من الباريسية و Berol.

(٢) في (ي) والباريسية: «فأنفذ إليه مع الوزير».

(٣) في (ي): «بوالدتي».

(٤) في (أ) والباريسية: «فان».

(٥) ما بين القوسين من (أ) و(ب).

(٦) في (ي): «بلبق»، وفي Berol «بلبق».

(٧) في نسخة Berol: «فلحقه».

(٨) في الباريسية: «رمز».

(٩) في (أ) و(ب): «معبر عليه بعض الأكارين»، وفي (ي): «الأكراد».

وكان مؤنس في الراشديّة[١] لم يشهد الحرب[٢]، فلمّا حُمل رأس المقتدر إليه بكى، ولطم وجهه ورأسه، وقال: يا مفسدون! ما هكذا أوصيتُكم؛ وقال: قتلتموه، وكان هذا آخر أمره، والله لنُقتَلنّ كلّنا، وأقلّ ما في الأمر أنّكم تُظهرون[٣] أنّكم قتلتموه خطأً، ولم تعرفوه.

وتقدّم مؤنس إلى الشّمّاسيّة، وأنفذ إلى دار الخليفة مَن يمنعها من النهب، ومضى عبد الواحد بن المقتدر، وهارون بن غريب، ومحمّد بن ياقوت، وإبنا رائق إلى المدائن، وكان ما فعله مؤنس سبباً لجرأة أصحاب الأطراف (على)[٤] الخلفاء[٥] وطمعهم فيما[٦] لم[٧] يكن يخطر لهم على بالٍ، وانخرقت الهيبة وضعف[٨] أمر الخلافة حتّى صار الأمر إلى ما نحكيه.

على أنّ المقتدر أهمل من أحوال الخلافة كثيراً، وحكّم فيها النساء والخَدَم، وفرّط في[٩] الأموال، وعزل من الوزراء، وولّى ممّا أوجب طمع أصحاب الأطراف والنوّاب، وخروجهم عن الطّاعة.

وكان جملة ما أخرجه من الأموال، تبذيراً وتضييعاً في غير وجهٍ، نيّفاً وسبعين[١٠] ألف ألف دينار، سوى ما أنفقه في الوجوه الواجبة؛ وإذا اعتبرت[١١] أحوال الخلافة في أيّامه وأيّام أخيه المكتفي ووالده المعتضد، رأيت[١٢] بينهم تفاوتاً بعيداً، وكانت مدّة خلافته أربعاً[١٣] وعشرين سنة، وأحد عشر شهراً، وستّة عشر يوماً؛ وكان عمره ثمانياً[١٤] وثلاثين سنة ونحواً[١٥] من شهرين[١٦].

---

(١) في الباريسية و Berol: «الدائرية».
(٢) في (أ) و(ب): «لم يشهد القتل ولا الحرب».
(٣) في الباريسية و(أ) و Berol: «أن تظهروا».
(٤) من (أ).
(٥) في (أ): «والبلاد»، وفي (ب): «البلاد».
(٦) في (أ) و(ب): «فيها».
(٧) في (أ): «ولم».
(٨) في (ي): «وعظم».
(٩) في الأوروبية: «من».
(١٠) في (ب): «وتسعين».
(١١) في (ي): «انكشفت».
(١٢) في (ي): «وكان».
(١٣) في الأوروبية: «أربع».
(١٤) في الأوروبية: «ثمانية».
(١٥) في الأوروبية: «ونحو».
(١٦) يعد هذا الخبر عنوان في (ب): «ذكر صفة المقتدر وشيء من سيرته»، وكذا في الباريسية وهي النسخة الأم. =

ذكر خلافة القاهر بالله[1]

لمّا قُتل المقتدر بالله عظُم قتله على مؤنس، وقال: الرأي أن ننصِّب ولده أبا العبّاس (أحمد)[2] في الخلافة، فإنّه تربيتي، وهو صبيّ عاقل، وفيه دِين وكرم، (ووفاء بما يقول)[3]، فإذا جلس في الخلافة سمحت نفس جدّته، والدة المقتدر، وإخوته، وغلمان أبيه ببذل الأموال، ولم ينتطح في قتل المقتدر عنزان؛ فاعترض عليه[4] أبو يعقوب إسحاق بن إسماعيل النُّوبختيّ وقال: بعد الكدّ والتعب استرحنا من خليفة له أمّ، وخالة، وخَدَم يدبّرونه، فنعود إلى تلك الحال! والله لا نرضى إلاّ برجلٍ كامل، يدبّر نفسه، ويدبّرنا. وما زال حتّى ردّ مؤنساً عن رأيه، وذكرَ له أبو منصور محمّدَ بن المعتضد، فأجابه مؤنس إلى ذلك.

وكان النُّوبختيُّ في ذلك كالباحث عن حتفه[5] بظلفه، فإنّ القاهر قتله، كما نَذكره **﴿وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ﴾**[6].

وأمر مؤنس بإحضار محمّد بن المعتضد، فبايعوه بالخلافة لليلَتَيْن بقيتا من شوّال، ولقّبوه القاهر بالله، وكان مؤنس كارهاً لخلافته، (والبيعة له)[7]، ويقول: إنّني عارف بشرّه، وسوء نيّته[8]، ولكن لا حيلة.

ولمّا بويع استحْلفه مؤنس لنفسه ولحاجبه بُلَيق[9]، ولعليّ بن بُلَيق[9]، وأخذوا

= وفيها: «رأيت في الأصل المنقوص ذكر سيرته».

(١) أنظر عن (خلافة القاهر) في:
صلة تاريخ الطبري ١٥٥، وتكملة تاريخ الطبري ٧١، ٧٢، وتجارب الأمم ١/٢٤٣، ٢٤٤، والعيون والحدائق ج٤ ق١/٣٦٤، والمنتظم ٦/٢٥٣، ٢٥٤، وتاريخ مختصر الدول ١٥٩، وتاريخ الزمان ٥٤، ٥٥، وتاريخ القضاعي (مخطوط) ورقة ١٢٦ أ، والفخري ٢٧٦، ونهاية الأرب ٢٣/١٠٦، ١٠٧، والمختصر في أخبار البشر ٢/٧٧، وتاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص٣٩٨، ٣٩٩، والعبر ٢/١٨٠، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٦٢، ومرآة الجنان ٢/٢٧٩، ٢٨٠، والبداية والنهاية ١١/١٧١، وتاريخ ابن خلدون ٣/٣٩١، ومآثر الإنافة ١/٢٨٣، والنجوم الزاهرة ٣/٢٣٩، وتاريخ الخلفاء ٣٨٦.

(٢) من (أ) و(ب).

(٣) في (ي): «وكرم وبر».

(٤) في (أ): «فاعرض عنه».

(٥) في (أ): «جيفه».

(٦) سورة البقرة، الآية ٢١٦.

(٧) من (ي).

(٨) في الباريسية و Berol: «بشرّه وشؤمه».

(٩) في الباريسية: «يلبق».

خطّه بذلك، واستقرّت الخلافة له، (وبايعه الناس)[1]، واستوزر أبا عليّ بن مُقلة، وكان بفارس، فاستقدمه، ووزَر له، واستحجب القاهرُ عليَّ بن بُلَيق[2]، وتشاغل القاهر بالبحث عمّن استتر من أولاد المقتدر وحُرَمه، وبمناظرة والدة المقتدر، وكانت مريضة قد ابتدأ بها الاستسقاء[3]، وقد زاد مرضها بقتل ابنها، ولمّا سمعت أنّه بقي مكشوف العَوْرة جزعت جزعاً شديداً، وامتنعت عن المأكول والمشروب حتّى كادت تهلك، فوعظها النساء حتّى أكلت شيئاً يسيراً من الخبز والملح.

ثمّ أحضرها القاهر عنده، وسألها عن مالها[4]، فاعترفت له بما عندها من المَصوغ والثياب، ولم تعترف بشيء من المال والجوهر، فضربها أشدّ ما يكون من الضَّرْب، وعلّقها بِرِجْلها، وضرب المواضع الغامضة[5] من بدنها، فحلفت أنّها لا تملك غير ما أطلعته عليه، وقالت: لو كان عندي مال لما أسلمتُ ولدي للقتل؛ ولم تعترف بشيء[6].

وصادر جميعَ حاشية المقتدر وأصحابَه، وأخرجَ القاهر والدة المقتدر لتُشهِد على نفسها القضاةِ والعُدول بأنّها قد حلّت أوقافها، ووكّلت في بيعها، فامتنعت عن ذلك، وقالت: قد أُوقفها على أبواب البرّ والقرب بمكّة والمدينة والثغور، وعلى الضَّعْفَى والمساكين، ولا أستحلّ حلّها ولا بيعها، وإنّما أوكّل على بيع أملاكي.

فلمّا علم القاهر بذلك أحضر القاضي والعدول، وأشهدهم على نفسه أنّه قد حلّ وقوفها جميعها، ووكّل في بيعها، فبيع ذلك جميعه مع غيره، واشتراه الجُنْد من أرزاقهم[7].

وتقدّم القاهر بكبس الدُّور التي سُعي إليه أنّه اختفى فيها ولد المقتدر، فلم يزل كذلك إلى أن وجدوا منهم أبا العبّاس الراضي، وهارون، وعليّاً، والعبّاس، وإبراهيم، والفضل، فحملوا إلى دار الخليفة، فصودروا على مالٍ كثير، وسلّمهم عليُّ بن بُليق إلى كاتبه الحسن بن هارون، فأحسن صُحبتهم.

---

(١) من (أ) و(ب).

(٢) في نسخة Berol: «بلبق».

(٣) في (ي): «وكانت مريضة قدِ ابتلت بالاستسقاء».

(٤) في (أ) و(ب): «حالها».

(٥) في الأوروبية: «المغامضة».

(٦) صلة تاريخ الطبري ١٥٥، تكملة تاريخ الطبري ١/٧١، ٧٢، تجارب الأمم ١/٢٤٣، ٢٤٤، المنتظم ٦/٢٥٣.

(٧) تجارب الأمم ١/٢٤٤، ٢٤٥، تكملة تاريخ الطبري ١/٧٢.

واستقرّ أبو عليّ بن مُقْلة في الوزارة، (وعزل وولّى)[1]، وقبض على (جماعة من العمّال، وقبض على)[2] بني البُريديّ، وعزلهم عن أعمالهم وصادرهم[3].

ذكر وصول وشمكير إلى أخيه مرداويج

وفيها أرسل مرداويج إلى أخيه وشمكير، وهو ببلاد جِيلان، يستدعيه إليه، وكان الرسول ابنَ الجعد، قال: أرسلني مرداويج، وأمرني بالتلطّف لإخراج أخيه وشمكير إليه، فلمّا وصلتُ سألتُ عنه، فدُلّلت عليه، فإذا هو مع جماعة يزرعون الأُرُزّ، (فلمّا رأوني قصدوني)[4] وهم حُفاة عُراة، عليهم سراويلات ملوّنة الخِرَق، وأكْسِية ممزَّقة، فسلّمت عليه، وأبلغتُهُ رسالة أخيه، وأعلمتُهُ بما ملك من البلاد والأموال وغيرها، فضرط بفمه في لحية أخيه وقال: إنّه لبس السواد، وخدم المسوِّدَة، يعني الخلفاء من بني العبّاس.

فلم أزل أمنّيه وأُطْمعه حتّى خرج معي، فلمّا بلغنا قَزوين اجتهدتُ به ليلبس السواد، فامتنع ثمّ لبس بَعد الجهد. قال: فرأيتُ من جهله أشياء أستحيي من ذكرها، ثمّ أعطته السعادة ما كان له في الغيب، فصار من أعرف الملوك بتدبير الممالك وسياسة الرعايا.

ذكر عدّة حوادث
[الوَفَيَات]

فيها تُوُفّي القاضي أبو عمر محمّد (بن يوسف)[5] بن يعقوب بن إسماعيل بن حمّاد بن زيد، وكان عالماً فاضلاً حليماً[6].

وأبو عليّ الحسين بن صالح[7] بن خوان[8] الفقيه الشافعيُّ، وكان عابداً ورِعاً،

---

(١) من (أ) و(ب).
(٢) من (أ).
(٣) تكملة تاريخ الطبري ١/٧٢ و٧٣، صلة تاريخ الطبري ١٥٦، تجارب الأمم ١/٢٤٥ و٢٤٦.
(٤) من الباريسية ونسخة Berol.
(٥) من (ي).
(٦) أنظر عن (محمد بن يوسف) في:
تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ ـ ٣٢٠ هـ.) ص٦١٥، ٦١٦، رقم٤٨٧ وفيه مصادر ترجمته.
(٧) أنظر عن (الحسين بن صالح) في:
تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ ـ ٣٢٠ هـ.) ص٦١٧، ٦١٨ رقم٤٩١ وفيه مصادر ترجمته.
(٨) في طبعة صادر ٨/٢٤٧ «خيزران»، وهو غلط، وفي (ب) ونسخة Berol: «جبران». وما أثبتناه عن مصادر ترجمته.

أُريـد[1] على القضاء، فلم يفعل.

وفيها تُوُفّي أبو نُعَيْم عبد الملك بن محمّد بن عَدِيّ[2] الفقيـه الشافعيُّ الجُـرْجانيُّ، المعروف بالأَسْتِراباذيّ.

(١) في الأوروبية: «ارتد». وهذا وهْم.

(٢) أنظر عن (عبد الملك بن محمد بن عديّ) في:
تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ ـ ٣٣٠ هـ.)، وفيه مصـادر ترجمتـه، ووفاتـه في سنة ٣٢٣ هـ. وقيـل ٣٢٢ هـ. لهذا ينبغي أن يتحوّل من هنا. وسيأتي أنه توفي في سنة ٣٢٢ هـ.